انتظروا العدد الملوكي الممتاز

المجلة الزيتونية

مجلة علمية ادبية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة المعمور

المجلد الخامس	تونس ربيع الاول والآخر ١٣٦١ مارس - افريل ١٩٤٢	الجزءان ٣ـ٤

رئيس قلم التحرير

محمد المختار بن محمود

المفتي الحنفي

بالديار التونسية

صاحب المجلة والمدير :

محمد الشاذلي بن القاضي

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونة

والخطيب الاول بجامع حمودة باشا

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٤٩ - ٢٦

المراسلات :

ترسل باسم مدير المجلة بمحل الادارة

حساب جاري بادارة البريد رقم ٣٤٢٢

للمطبعة التونسية نهج سوق البلاط عدد ٥٧

المجلد الخامس # فهرس العدد الجزءان ٣ ـ ٤

الاشتراك

ثمن سنة بالحاضرة وبلدان المملكة والجزائر والمغرب

الاقصى وسوريا فرنكات ٣٠

في الخارج غير البلاد المذكورة فرنكات ٤٠

مجلد المجلة عشرة اعداد في السنة

وصولات الاشتراك لا تعتبر الا اذا كانت

ممضاة من امين المال :

محمد الشاذلي ابن القاضي

والمخابرات المالية تكون معه

الادارة نهج الباشا رقم ٣٣ — تونس



مجلة علمية ادبية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة المعمور

الجزءان ٣-٤ || تونس في ربيع ١ والآخر ١٣٦١ وفي مارس - افريل ١٩٤٢ || المجلد الخامس

امر علي

في العمل بالخط والرسوم

من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع الامور اليه احمد باشا باي صاحب المملكة التونسية سدد الله تعالى اعماله وبلغه آماله الى من يقف على امرنا هذا من الخاصة والعامة اما بعد فبناء على ما لمسالة العمل بالخط والرسوم من الاهمية اذ الرسوم هي التي اقيمت عليها دعائم الاحتجاج على جميع التصرفات والانتقالات الشرعية - وبناء على ما في عبارات بعض الفقهاء من الحنفية مما يقتضي عدم العمل بالخط والرسوم مما افضى الى اتخاذ ذلك ذريعة الى تلاعب بعض نظار الاوقاف بنصوص الواقفين وشروطهم والعمل في الاوقاف طبق شهواتهم حتى اذا ما قام عليهم قائم يطلب اصلاح ذلك الفساد ويطلب اتصاله بحقه واستدل برسم الوقف عارضوه بانه خط وجرى عمل النظار بخلافه فلا يحتج به ولو كان الرسم غير مستراب في نظر القاضي - وبناء على ان مثل هذا الاضطراب من شانه ان يبقى الناس غير مطمئنين على حقوقهم وعلى اوقافهم بالخصوص التي نصوصها محترمة كنصوص الشارع - ورغبة منا في حفظ حقوق رعايانا وصونها عن عبث الايدي المفسدة - وبعد اطلاعنا على نتيجة المفاوضة التي وقعت بين جناب مشائخ المجلس الشرعي الحنفي وبعض مدرسي الطبقة العليا من

الحنفية بالجامع الاعظم ادام الله عمرانه في يوم الاثنين سابع جمادى الاولى والثاني من جوان الفارطين (١) وعلى راي جناب وزيرنا للعدلية وجناب المعتمد بوزارة العدلية وما قرره جناب الكاتب العام بدولتنا وما عرضه جناب وزيرنا الاكبر اصدرنا امرنا هذا بما ياتي :

الفصل الاول

اذنا لمشائخ المجلس الشرعي باعتبار الرسوم وسائر الخطوط حجة كسائر الحجج الشرعية ولا يقدم عليها عمل النظار عند قيامها عملا بقول من يرى ذلك من معتمدي فقهاء الحنفية مع ابقاء الحق للمحتج عليه بها في الطعن فيها بسائر انواع الطعن التي يمكن توجيهها على سائر الحجج التي يقع الادلاء بها عند التخاصم ولا يقع الغاؤها بمجرد كونها خطا بل ينظر القاضي في مستندات الطعن فان وجدها صحيحة قبلها والغى الرسم والاردها وقبل الرسم ـ ويصدر بذلك حكما تحضيريا يكون كتمهيد للحكم النهائي في النازلة وينص عليه بصلب ذلك الحكم .

الفصل الثاني

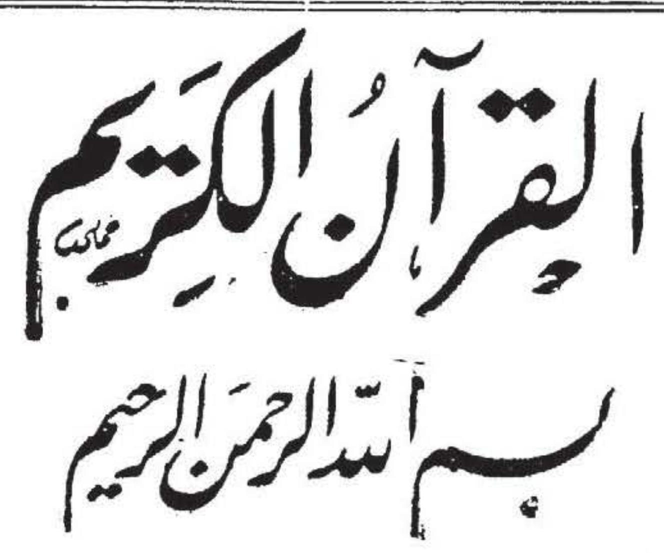
جناب وزيرنا للعدلية مكلف باجراء العمل بما تضمنه امرنا هذا . (٢)

وكتب في ٢٠ رمضان وفي ١١ اكتوبر سنة ١٣٦٠ ـ ١٩٤١

---

(١) انعقد هذا الاجتماع في عشية اليوم المذكور في (بيت الفطور) من دار الباي بتونس ـ تحت رئاسة جناب وزير العدلية سيدي عبد الجليل الزاوش ـ حيث تعذر الحضور على جناب المولى الاكبر سيدي الهادي الاخوة ـ وبمحضر جناب وزير القلم والاستشارة سيدي احمد ابن الرايس (رحمه الله) وحضر من مشايخ المجلس الشرعي الحنفي جناب مولانا شيخ الاسلام سيدي محمد الطيب بيرم والشيخ سيدي علي بن الخوجه المفتي الثالث والشيخ سيدي محمد المختار بن محمود المفتي الحنفي الرابع ورئيس تحرير هاته المجلة ـ والشيخ سيدي محمد الحطاب بوشناق المفتي الخامس . والشيخ سيدي محمد دامرجي القاضي الحنفي وتخلف الشيخ سيدي محمد بن الخوجه حيث تعذر عليه الحضور ـ ولما المشايخ المدرسون الذين حضروا فهم الشيخ سيدي الصادق المحرزي والشيخ سيدي الشاذلي الجزيري والشيخ الشاذلي بن القاضي واخوه الشيخ سيدي محمد الهادي ـ كما حضر بالجلسة جناب شيخ المدينة السيد محمد سعد الله وتولى كتابة الجلسة ـ وانما كان الاجتماع خاصا بالفقهاء الحنفية لان هذا الاجتماع ناشيء عن وقوع خلاف بين مشايخ المجلس الشرعي الحنفي في مسئلة العمل بالخط والرسوم .وان كانت الفقرة الاولى من الفصل الاول من الامر عامة في خطاب مشايخ المجلسين الحنفي والمالكي في اعتبار الرسوم وسائر الخطوط حجة كسائر الحجج وانها لا تسقط بمجرد كونها خطا بل لا تسقط الا بما تسقط به سائر الحجج الشرعية .

(٢) نشر هذا الامر بالرايد الرسمي العربي عدد ٨٤ المؤرخ يوم ٣٠ رمضان سنة ١٣٦٠ وفي ٢١ اكتوبر سنة ١٩٤١ ونشر بالرائد الرسمي الفرنسي عدد ١٢٦ المؤرخ يوم ٢١ اكتوبر سنة ١٩٤١



قال الله تعالى :

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ. وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ. فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ. وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ. وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ

(من سورة المؤمنون)

التفسير بقلم محمد الشاذلي
ابن القاضي مدير المجلة

ان الله تعالى بعد ان بشر المؤمنين بالفلاح ووعدهم الجزاء الاوفى على ما يقدمونه لانفسهم من خير وطاعة لله الذي خلقهم وخلق ارزاقهم. اقام على استحقاقه الطاعة والعبادة انواعا من الادلة على طريقة القرءان في قرن المسائل بدلائلها والبراهين الناطقه بصحتها حتى ينقطع عذر الانسان وكان النوع الاول من الادلة يرجع الى خلق الانسان وتكوينه والادوار التي يتقلب فيها الى ان يتم خلقه وهو الذي جاء ذكره في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين. ثم ذكر ما يطرأ عليه من الاحوال التي تنتهي ببعثه ونشوره لينال جزاء ما قدمت يداه من خير او شر المذكور في قوله تعالى : ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم

يوم القيامة تبعثون) فهذا احد الادلة الدالة على قدرته سبحانه في خلقه يلمسه الانسان في نفسه (وفي انفسكم افلا تبصرون) .

ثم ذكر عز وجل النوع الثاني من الدلائل وهو يتعلق بخلق السماوات (فلخلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس) ولكن قدم ما يتعلق بخلق الانسان لان ما سواه كائن خلق من اجله

قال سبحانه : ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق'. هي السماوات السبع وجاء التعبير عنها بالطرائق وذلك اما لتطارق السماوات بمعنى كون بعضها فوق بعض على حد قولهم طارق الرجل نعليه اذا جعل نعلا على نعل واطبقه عليه وطارق بين الثوبين اذا لبس ثوبا فوق ثوب والعرب تسمي كل شي فوق شيء طريقة والجمع طرائق وهذا المعنى ذكره الخليل والفراء والزجاج . قال الزجاج هو كقوله تعالى:الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا

او طرائق بمعنى مسالك تسلكها الملائكة في نزولهم وعروجهم او تسلكها الكواكب السيارة في مسيرها

وفي خلق السماوات آيات بينات على وجوده تعالى وقدرته بما اشتملت عليه من اجرام وما هي عليه من نظام وما يتصل منها بالعالم السفلي مما تفيضه من ماء ونور ومواد تبعث الحياة فيه بعد ان لم يكن شيئا مذكورا على مقدار خاص وفق الحكمة الآلهية .

فهذه المقدرات تدل على القادر دلالة الآثار على المؤثر زيادة على ما تدل عليه من العظمة والرحمة والتفرد بالخلق فخلق هذه العوالم تبعث في نفس البصير الرغبة في فهم هذه الكائنات ودراسة طبائعها ولو على الاجمال لتتجلى الحقيقة ناصعة لا يسترها حجاب ولا يغطي نورها سحاب فتتوارى عن الابصار .

تامل في هذه الكواكب التي يغشاك ضوؤها آناء الليل واطراف النهار وما هي عليه من نظام وكيف اختلفت في المقادير والابعاد على نسب محكمة وكيف حافظت على اعتدالها في الجاذبية التي ضمنت لها النجاة ولولاها لا نفلتت تلك الكواكب واصطدمت ببعضها وخر من في الارض صعقا وهلكت العوالم باسرها ولكن شاءت ارادة القادر الحكيم ان يحفظ هذا العالم الى قدر معلوم . وان يحيطه برحمته التي وسعت كل شيء .

قتل الانسان ما اكفره تقوم بين يديه الادلة فيعاند وتدمغه الحجة فيطغى ويجحد انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور . وهو مع ذلك يخوض في نعم الله السابغة عليه الظاهرة والباطنة المتصلة بخلقه والمنفكة عنه . بما يحيط سبحانه عبده من كريم عطائه وما يفيضه عليه من خزائن رحمته وكذلك يخاطبه خطاب مذكر بقوله : وما كنا عن الخلق غافلين)فليس سبحانه بمهمل امر مخلوقاته بل هو المدبر العليم بمصالحهم المنزل رحمته على مخلوقاته الحافظ لهم على وفق ارادته وما قدره لهم لا يتطرقهم فساد ولا اختلال الى اجل مسمى على وفق حكمته وهو العليم الحكيم عليم بما عليه الخلق فيحاسبهم عليه يوم البعث لا تخفى عليه خافية ولا يغفل عما يصنعون .

وال في الخلق اما ان تكون للجنس واما ان تكون للعهد والمعهود انواع المخلوقات التي دلت

عليها الآيات المتقدمة وهي على الوجه الاول للاستغراق . وجاء الاظهار بذكر الخلق دون الاضمار لما فيه من زيادة تقرير صفة الخلق له تعالى دون سواه ولما يشير اليه من نفي الغفلة الامر الذي تتطلبه حالة المخلوق المفتقر الى خالقه على الدوام وانه يرقبه في جميع احواله وتصرفاته وتوطئة لذكر ما يصلح معاشهم وفيه بيان علمه تعالى بعد بيان قدرته .

ثم قال تعالى : وانزلنا من السماء ماء بقدر) هذا ثالث الادلة والسماء جهة العلو التي يملاها الهواء في مبدئها بالنسبة الينا وينقطع في ابعادها ويعمرها الاثير الذي تدخر فيه الافلاك السيارة وتستقر على صفحاته الثوابت صنع الله الذي اتقن كل شيء وهو أحكم الحاكمين وامواجه هي التي تنقل الينا هذا النور الذي يغشى العالم ويغمره .

وقد اتفق اهل العلم من القدماء والمحدثين على ان ما بين الارض والسماء يصح ان يطلق عليه اسم الفضاء لان الخلاء مستحيل بالبرهان لانه لو فرض ان مكانا خاليا فهو اما ان يفرض انه مضيء او مظلم والضوء والظلمة لا ينفكان عن كونهما جوهرا او عرضا فان كان جوهرا فهو غير خال بل هو عامر وان كان عرضا فهو يستحيل ان يقوم بنفسه فيتعين ان يقوم بجوهر فثبت ان لا فراغ موجود في الكون غاية الامر ان الاجرام منها ما يدرك ومنها ما لا يدرك بالعين المجردة .

كذلك هذه الابعاد التي بين الكواكب والارض يتخللها النور وهو لا يصل الا محمولا على جرم فثبت ان لا فضاء ولا خلاء ايضا .

والماء النازل هو المطر الذي وصف سبحانه ادوار انتقالاته في قوله : الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق اي المطر - يخرج من - خلاله . (ق) وجعل سبحانه نزوله بمقدار يكون به صلاح المخلوقات وعلى مقتضى الحكمة الالهية وذلك على وفق قوله عز وجل : وإن من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم)

ثم ذكر الله تعالى بعض احوال هذا الماء النازل بما فيها من الدلالة على الانعام والترهيب فقال : (فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون) اسكانه في الارض هو اقراره فيها او سلوكه ينابيع وانهارا يسقى بها الزرع والنبات وانواع الحيوان فان حياة الارض وما اشتملت عليه الارض بالماء الذي يرجع كله الى المطر النازل من السماء

ولا يبعد اذا قلنا ان اسكانه في الارض هو بقاؤه فيها بقلب عينه الى صور اخر وهو النفع الشامل الذي يحصل من الماء

واما الذي لا يقع الانتفاع بعينه فهو الذي جاء ذكره بقوله تعالى : (وانا على ذهاب به لقادرون) اي كقدرته تعالى على انزاله وجعله مستقرا ينتفع به قدرته على جعله لا ينتفع به والذهاب به وفي هذا تهديد للناس حتى لا يأمنوا مكر الله (افأمنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون) واشعار بل دلالة واضحة على سعة رحمة الله بهم وامتنان عليهم بما تفضل به سبحانه على خلقه من اوجه الانعام . فليس هذا النزول وما يترتب عليه من المصالح هو امر طبعي بعثت به الطبيعة عفوا كما يتخرص بذلك المتخرصون بل هو بتقدير العزيز القدير (قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين) .

ولبيان ما يحصل من الآثار العظام والنفع العام باسكانه في الارض قال عز وجل : فانشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب) وهذا الانشاء انشاء ايجاد وتكوين وذكر نوعين من اعظم انواع

الفواكه وهما مع ذلك يصلحون لخالص التغذية عند بعض البشر كما يرشد اليه قوله تعالى بعد في وصفها : لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون فقد جمع بين كونها فاكهة وبين كونها غذاء يؤكل بهذا القصد ولا خصوصية لهذين النوعين من الثمار بل غيرهما مما يثمره الماء كثير وبه جاء قوله لكم فيهـا فواكه كثيرة . على انه من اوجه الانتفاع بها مـا يحصل بالبيع والشراء من الرزق الذي ينتفع به المرؤ في معاشه وهذا التعميم يتحمله اللفظ على طريقة المجاز اوالكناية .

فمن الجنات تتفكهون وتطعمون ومن هذه الجنات وجوه ارزاقكم فـادوا واجب الشكر على ما انعم به سبحانه ان كنتم تفقهون .

وعطف عليها نوعا ثالثا من الثمرات فقال : وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين . اي وانشا لكم شجرة هي شجرة الزيتون تخرج من طور سيناء هو جبل الطور الذي شرفه الله تعالى بمناجاة موسى عنده وهو بين مصر وفلسطين في الارض المعروفة الآن بسيناء هذه قطعة من ارض مصر في شكل شبه جزيرة يحدها البحر الاحمر غربا وخليج العقبة شرقا الذي ينتهي ببلدة العقبة وفي سينا محجر الطور المشهور التابع للحكومة المصرية المعروف بجبل الطور فقوله طور سيناء اي الطور الذي في سيناء

وقد كانت في التخطيط القديم من اراضي فلسطين ـ الشام الجنوبية ـ ويقال له ايضا طور سينين وقد قرأ اكثر السبعة سيناء بفتح السين والمد وقرا الاعمش بالقصر سينا وقرئى سـنا بكسر السين والقصر وخص وصفها بالخروج من هذا المكان مع انها تخرج منه ومن غيره بل خروجها من غيره اكثر للتعظيم فيكون مدحا لها اشعر به ذكر المكان على حد قوله سبحانه (زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) في الدلالة على شرفها بما يشعر به قوله يضيء والاضاءة والنور من عظم آثارها التي استحقت به هذا المدح والشرف زيادة على ما فيها من المصالح الجمة التي كلهـا تنطق بعظيم النفع ووفرته . وللدلالة على جهة النفع العظمى قال تعالى تنبت بالدهن اي تنبت ملتبسة بالدهن . والدهن عصارة ثمرتها فملابستها به هي بالحقيقة ملابسة ثمرة الشجرة .

وكون الزيت الذي هو عصارة الزيتون دهنا بمعنى تتخذ لذلك فينتفع به لغير الاكل فيسرج به ويسهل على الآلات حركتها الى غير ذلك من المصالح التي تتعلق بنفس الانسان ومـا يتصل بالانسان من حاجياته وضرورياته .

وقوله سبحانه وصبغ للاكلين اشارة الى نوع آخر من الانتفاع به وهو كونه يتخذ للاكل ويصبغ به الطعام .

وقد كان صلى الله عليه وسلم ياكل الزيت ورغب في ذلك . روى الترمذي عن عمر ابن الخطاب مرفوعا كلوا الزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة . وروى ابو نعيـم عن ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كلوا الزيت وادهنوا به فانه شفاء من سبعين داء منها الجذام . وقد كشف الطب عن انواع من العلل يفيد الزيت في معالجتها .

وتخصيص هذه الشجرة المباركة بالذكر لاستقلالها بمنافع زائدة . ولكونها ليست من الفواكه لم تذكر مع النخل والاعناب .

٦

ثم ان الله تعالى بعد ان ذكر النعم الواصلة الى الانسان من الماء والنبات والاستدلال بها على عظيم قدرة القادر الحكيم جل جلاله ذكر الانسان بالنعم الواصلة اليه من جهة الحيوان فقال تعالى : وان لكم في الانعام لعبرة) الانعام جمع نعم وهو يطلق على الابل والشاه او خاص بالابل كما في القاموس وهو في الآية يترجح ان يكون بالمعنى الاعم لان الآية سيقت في معرض الاستدلال والامتنان . والعبرة الاسم من الاعتبار والمعنى ان لكم فيها آيات تعتبرون وتستدلون بها على الصانع الحكيم المنعم بجلائل النعم

وقد فصل سبحانه ما فيها من اوجه الاعتبار فذكر منها اربعة اوجه الاول ما تضمنه قوله نسقيكم مما في بطونها والمراد به اللبن يشربه الانسان وينتفع به بجميع انواع الانتفاع ووجه الاعتبار فيه أنه يتخاص من بين الفرث والدم بامر الله تعالى فيستحيل الى مادة طاهرة والى لون وطعم موافق للشهوة وتتجمع في الضرع يسقى منه الانسان والبهيمة)ويصلح للتغذية وينتفع به بانواع كثيرة من وجوه الانتفاع

الوجه الثاني ما تضمنه قوله تعالى ولكم فيها منافع كثيرة فان في الانعام منافع جمة منافع في اصوافها وشعرها ووبرها ومنافع في كسبها ومنافع اخرى والاجمال يدل على ارادة الجميع والتذكير به

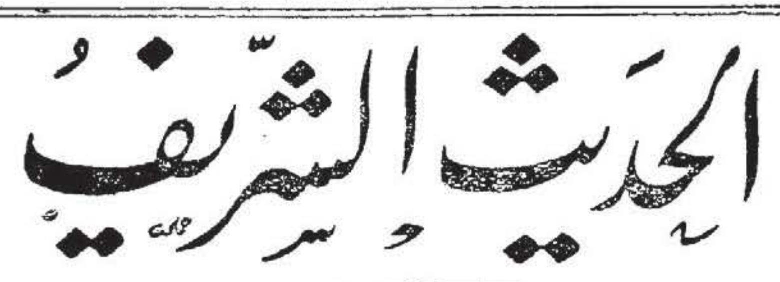
الوجه الثالث ما تضمنه قوله سبحانه ومنها تأكلون) وفي افراد منفعة الاكل بالذكر دلالة على عظمها وكونها نوعا من الانتفاع مغايرا لما سبق وانه انتفاع باعيانها بعد الذبح فهي مغايرة المنافع التي تحصل منها وهي حية .

الوجه الرابع ما تضمنه قوله عز وجل : وعليها وعلى الفلك تحملون) بمعنى انكم تنتفعون بها نوعا آخر من الانتفاع العجيب وهي كونها مسخرة لكم كما قال تعالى (او لم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون . وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون) وقادرة على حملهم وحمل اثقالهم الى البلد النائية عن وطنهم كما قال سبحانه (وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم)

والضمير في قوله وعليها يعود على الانعام باعتبار ما يصلح منها للحمل وهي الابل فانها التي كانت ركوبهم الى الاماكن النائية وهي التي تحمل اثقالهم فهي سفائن البر كما ان الفلك سفائن البحر قال ذو الرمة:(سفينة بر تحت خدي زمامها (١)) والضمير عائد على بعض ما يدل عليه المعاد فهو على نحو ما جاء في قوله تعالى:والمطلقات يتربصن بانفسهم ثلاثة قروء (ثم قال: وبعولتهن احق بردهن) فان الضمير في بعولتهن راجع الى بعض مدلول قوله والمطلقات وهو نوع المطلقات طلاقا رجعيا .

وقد ذكر الله نوعا آخر من الامتنان وهو انه كما سخر لهم الانعام لتحملهم في البر سخر لهم الفلك يحملهم في البحر ومنفعة الركوب والحمل هي من اعظم المنافع التي انعم الله بها على العباد والانسان قد يكون في غفلة عن ادراك قيمة النعمة حتى اذا داهمته الحوادث علم مقدارها اليس الناس اليوم في جميع جهات العالم قد فقدوا كثيرا من حاجياتهم بسبب قلة ما يحملون عليه اثقالهم فى البر والبحر فهل نراهم تنبهوا ورجعوا الى مصدر النعم فآبوا اليه وخضعوا لربوبيته وقدروا الله حق قدره انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وكذلك يذكرهم الله وهم عن ذكر ربهم غافلون.

(١) يريد ناقته (صيدح)



باب الدين يسر*

وقول النبي احب الدين الى الله الحنيفية السمحة

حدثنا عبد السلام بن مطهر قال حدثنا عمر بن علي عن معق بن محمد الغفاري عن سعيد ابن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَبِشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ

البيان

بقلم العلامة النحرير الشيخ سيدي الصادق المحرزي الاستاذ بالكلية الزيتونية

بنيت الشريعة المطهرة على التيسير وعدم الشدة في المشروعات قال تعلى وما جعل عليكم في الدين من حرج . يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر . وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة . اي السهلة وليس المراد من نفي الحرج انتفاء اصل المشقة اذ هي نوعان معتادة وهي التي لا تخلو عنها عمل العبد في ضرورياته من اكتساب معاشه وملبسه ومسكنه ومثلها لا يعد في العرف مشقة ولا يقصد الشارع رفعها عن التكاليف ضرورة ان التكليف طلب ما فيه كلفة . وغير معتادة وهي التي تضيق لها الصدور وتؤثر على المرء في جسمه او ماله وربما ادت الى الانقطاع عن كثير من الاعمال النافعة وهذا النوع هو المراد بالحرج الذي نفاه الله تعالى عن الدين رفقا بعباده الضعفاء . الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) ومن اجل ذلك شرعت الرخص في كثير من الاحكام كالفطر للمسافر واباحة ما حرم عند الضرورة . وانتفاء اصل الحرج لاينافي حصوله في بعض المشروعات بحسب اختلاف الازمنة والاحوال والامور الجزئية لا تخرم القواعد وبسبب ذلك أن العوارض الطارئة قد يقع للعباد ابتلاء

* درس الحديث الشريف الذي القاه العلامة النحرير الشيخ سيدي محمد الصادق المحرزي الاستاذ بالكلية الزيتونية بمسجد المدرسة المرادية بعد عصر يوم ١٧ رمضان عام ١٣٦٠ الماضي

واختبار للصبر وصدق العزيمة حتى يظهر للعيان من ءامن بربه على بينة ممن هو في شك قال تعلي (وماجعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) وقال تعلى (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) وجاء في ءاية الانفال في وقوف الواحد للاثنين بعد ما نسخ وقوفه للعشرة والله مع الصابرين قال بعض الصحابة لما نزلت الآية نقص من الصبر بقدر ما نقص من العدد ومن الاسباب اظهار عظمة الربوبية على العباد فيحق عليهم امتثال اوامره واجتناب نواهيه على الاطلاق اذ هم عبيده فلا حق لهم لديه ولا حجة لهم عليه ان شاء رحم وليس لهم سوى الالتجاء اليه تعلى عند الشدة بطلب العفو والاحسان .

فقد اخرج القرطبي في سبب نزول قوله تعلى آمن الرسول من آخر سورة البقرة من رواية ابي هريرة رضي الله تعلى عنه انه قال : لما نزلت آية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله) اشتد ذلك على الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجثوا على الركب وقالوا يا رسول الله كلفنا من الاعمال بالصلاة فصلينا وبالصوم فصمنا وبالجهاد فجاهدنا وقد نزلت عليك هذا الآية فلا نطيقها فقال صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال بنوا اسرائيل سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما قالوها وذلت بها السنتهم انزل الله تعلى آية آمن الرسول . وحكى فيها قولهم : وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) بعد الثناء عليهم بالايمان بالله وملائكته وكتبه ثم رفع عنهم الحرج الذي تضمنته آية المحاسبة عما يخطر في النفس بقوله: لا يكلف الله نفسا الا وسعها) واختلف المفسرون في طريق رفع الحرج فقيل الآية الثانية ناسخة للاولى واستشكل بان آية المحاسبة عما في النفس من قبيل الخبر والخبر لا يدخله النسخ لما يلزم عليه من الكذب تعلى الله على ذلك واجيب بان الآية وان كان لفظها الخبر فمعناها الانشاء اذ المعني تشبتوا فان الله محاسبكم عما يبدوا في نفسكم على وزان قوله تعلى (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلب مائتين من الذين كفروا) فلفظه الخبر وقد نسخ بقوله تعلى: الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ان يكن منكم مائة صابرة تغلب مائتين) اذ معناه التزموا ذلك واصبروا واختار الرازي ان آية المحاسبة عما في النفس محكمة وفيها اجمال وقع بيانه بقوله تعلى لا يكلف الله نفسا الا وسعها) وقال في بيان ذلك : لان آية المحاسبة تعم بظاهرها جميع ما يبدوا في النفس من الخواطر على قسمين منها ما يوطن الانسان نفسه عليه ويعزم على ادخاله في الوجود وان لم يقع لمانع او لغير مانع وهذا يؤاخذ به العبد الا اذا كان تركه لخوف الله تعلى ومنها ما لا يكون كذلك بل تكون امورا خاطرة بالبال كالهواجس التي لا يمكنه دفعها عن نفسه ويكره وقوعها ولكنه لا يمكنه دفعها ولا يوطد نفسه عليها اذا وقعت وهذه غير مؤاخذ بها وهذا على وزان قوله تعلى : لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) وعلى كلا الوجهين فقد دلت الآية على عدم مؤاخذة العبد بما ليس في وسعه وذلك من اليسر في الدين .

وقد ترجم البخاري للحديث باول فقرة منه كما جرت به عادته في كثير من أبوابه اقتداء بالكتاب العزيز واسلوبه الحكيم في اسماء سوره فمن السور ما سميت بما اختصت به من الوقائع كسورة البقرة وءال عمران والنساء ومنها ما سميت باول ءاية منها كسورة طه وياسين . والمراد من الدين هنا الاعمال وحمل اليسر عليها الذي هو مصدر اما على ضرب من المبالغة كقولهم رجل عدل او على حذف مضاف اي ذو يسر قال العيني ووصفه باليسر اما لذاته كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة واما نسبة لغيره من الاديان فان الله تعلى رفع عن هاته الامة ببركة نبيها صلى الله عليه وسلم الاصر الذي كان على الامم قبلها كعدم جواز الصلاة الا في المساجد وعدم الطهارة بالتراب وقد جعلت لنا الارض مسجدا وطهورا وطهارة الثوب بقطع محل النجاسة منه وجازت طهارته لنا بغسله وقبول التوبة بالقتل كما قال تعلى في حق بني اسرائيل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم) وقبلت التوبة من هاته الامة بالاقلاع عن الفعل والندم والعزم على عدم العود

وعطف البخاري رحمه الله تعلى على الترجمة قوله صلى الله عليه وسلم احب الدين الى الله الحنيفية السمحة يشير بصنيعه هذا الى افضلية اليسر في العبادة على التعمق فيها والمراد انه اكثر ثوابا عنده اذ المراد بالمحبة كثرة الثواب وقد قال صلى الله عليه وسلم خير دينكم اليسرة . والحنيفية من الحنف وهو في الاصل الميلان وسمي الاحنف بن قيس بالاحنف لان في شقه ميلانا والمراد هنا الميل عن الباطل الى الحق وصف به ابراهيم عليه السلام كما قال تعلى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا لميله عن قومه في اعتقادهم الباطل الى الاعتقاد الحق قيل لم يكن في زمانه من يعبد الله سواه وقد امر صلى الله عليه وسلم باتباع ملة ابراهيم عليه السلام وقد وصفت شريعته صلى الله عليه وسلم بالحنيفية السمحة اي التي لا حرج فيها في الدنيا والآخرة بفضل الله تعلى

وقوله صلى الله عليه وسلم ولن يشاد احد هذا الدين الا غلبه المشادة المغالبة قال في الفتح اي لا يتعمق احد في الاعمال الدينية ويترك الرفق فيها الا عجز وانقطع . قيل وفي الحديث اشارة الى ان الاخذ بالعزيمة في موضع الرخصة الشرعية تنطع في الدين ولذا كره الصوم للمريض واستعمال الماء في الطهارة المفضي لحصول الضرر

وقد اخرج البخاري رحمه الله عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله الم اخبر انك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله قال فلا تفعل صم وافطر وقم ونم فان لجسدك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولزورك - اي ضيفك - عليك حقا وان بحسبك ان تصوم من كل شهر ثلاثة ايام فان لك بكل حسنة عشرة أمثالها فاذا ذلك صيام الدهر كله قال عبد الله فشددت فشدد الله عليَّ قلت يا رسول الله اني اجد قوة على اكثر من ذلك فقال صم صيام نبي الله داود فكان عبد الله يقول بعد ما

كبر وعجز عن المحافظة عما التزم به يا ليتني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد تضمن الحديث ان على الانسان حقوقا منها المحافظة على هيكله كلا وبعضا فلا يستعمل جوارحه فيما يضر بها ويفشلها عما خلقت لاجله كما هو مقرر في فروع الشريعة ومن هنا وجب التطبب بقدر الامكان قال تعلى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وكان قاتل نفسه كقاتل غيره والعياذ بالله

ومنها حق الزائر وهو الضيف بالمؤانسة والاكرام فقد روي ان سلمان الفارسي رضي الله عنه دخل بيت ابي الدرداء وكان صلى الله عليه وسلم ءاخا بينهما في الهجرة فرأى زوجه متبذله فقال لها ما لي اراك متبذله فقالت له ان اخاك أبا الدرداء يصوم النهار ويقوم الليل تعني لا ارب له في الفراش فلما جاء أبو الدرداء وترحب به وقدم له الطعام قال له سلمان كل فقال اني صائم فقال لا آكل حتى تاكل فأكل ولما جاء وقت النوم واراد أبو الدرداء ان يتهجد ليله كعادته قال له سلمان نم فنام ثم استيقض واراد ان يقوم فقال له سلمان نم فنام حتى جاء وقت الفجر قال له قم الآن فقاما وتهجدا ما شاء الله ثم قال له سلمان يا أبا الدرداء ان لربك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولزوجك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه فجاء أبو الدرداء الى رسول الله صلى الله عليه وسليم واخبره بما وقع وما قال سلمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله سلمان حق (أوكما قال) فانت ترى كيف افسد أبو الدرداء صومه رعيا لحق الضيف وترك قيام الليل امتثالا لامره .

وقد قفت في كتاب الف با لابي الحجاج يوسف البلوى على ان ام الدرداء زوج ابي الدرداء اسمها خيره ولما خطبها ابو الدرداء وتزوجت به قالت اللهم ان ابا الدرداء خطبني فتزوجني في الدنيا اللهم فانا اخطبه اليك واسالك ان تزوجني به في الجنة فقال لها ابو الدرداء فان اردت ذلك وكنت الاولى فلا تتزوجي بعدي فمات ابو الدرداء وكانت ذات حسن وجمال فخطبها معاوية فقالت والله لا اتزوج زوجا في الدنيا حتى اتزوج ابا الدرداء في الجنة انتهى . قلت وهذا يدل على حسن معاشرة ابي الدرداء وجميل اخلاقه ويؤيد هذا ما ورد في الحديث الشريف انه صلى الله عليه وسلم قال ليس احد من اصحابي الا لو شئت لاخذت عنه ليس ابا الدرداء فالحديث يشهد بكمالات لابي الدرداء لان اخذت من المآخذة بحسن المعاتبة .

قال ابن هشام في المغني وهذا الحديث كان سببا في اقبال سبويه على علم النحو وذلك انه كان يروي الحديث على حماد فروى هذا الحديث وقال ليس ابو الدرداء بالرفع فقال له حماد لحنت يا سبويه قال ليس ابا الدرداء فان ليس هنا استثنائيه لانافيه فقال سبويه لاطلبن علما لايلحنني فيه حماد واشتغل بعلم النحو حتى بلغ فيه ما بلغ .

ومنها حقوق الزوجية وهي كثيرة واعظمها حق الفراش عند القدرة عليه ولا يخفى ما فيه من المصلحة الشرعية والحيوية اذ هو سنة نبوية جمعت بين المثوبة الاخروية وقضاء الشهوة البشرية والتناسل لمباهات خير البرية .

ويذكر ها هنا ما روي ان امراة جاءت الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعلى عنه وعنده كعب بن ميسون فقالت يا امير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وانا اكره ان اشكوه . فقال لها عمر : نعم الرجل زوجك. فرددت كلامها وعمر لا يزيدها على ذلك. فقال كعب : يا امير المؤمنين انها تشكو زوجها في هجره لفراشها. فقال له عمر : كما فهمت اشارتها فاحكم بينهما فارسل الى زوجها فجاء فقال لها كعب : ما تقولين ؟ فقالت :

يا أيها القاضي الحكيم رشده الهى خليلي عن فراشي مسجده
زهده في مضجعي تعبده نهاره وليله ما يرقده
ولست في امر النساء احمده

فقال لزوجها ما تقول ؟ فقال :

زهدني في فرشها وفي الكلل اني امرؤ اذهلني ما قد نزل
في سورة النحل وفي السبع الطول

فقال كعب :

ان لها عليك حقا يا رجل تصيبها في اربع لمن عقل
فاعطها ذاك ودع عنك العلل

فقال له عمر : من اين لك هذا الحكم ؟ فقال ان الله اباح للحر اربع زوجات فلكل واحدة يوم وليلة فاعجب ذلك عمر رضي الله عنه وجعله قاضيا على البصرة . وهذا الذي اعجب عمر هو قول الامام ابي حنيفة اولا ثم نقل عنه انه قال يؤمر الزوج ديانة ان يؤنسها بصحبته احيانا من غير ان يكون في ذلك شيء موقت .

وقد جاء في بعض روايات حديث الباب ان عبد الله بن عمرو قال يا رسول الله وما صيام داود عليه السلام فقال كان يصوم يوما ويفطر يوما .

روي عن ابن عباس رضي الله تعلى عنهما ان داود عليه السلام كان ملكا لبني اسرائيل فشد الله ملكه بالنبوة واتاه الحكمة وفصل الخطاب اي الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وانه كان يجزي زمانه اربعة ايام يوما لعبادة ربه ويوما للاشتغال بنفسه ويوما للقضاء ويوما لوعظ بني اسرائيل وان فتنته المشار اليها بقوله تعلى وظن داود انما فتناه هي انه فعل ما هو خلاف الاولى في حقه روي انه خطب امرأة على خطبة رجل من مؤمني قومه وداود لم يعلم بخطبته فآثره اهلها على خطيبها الاول وتزوجها فعاتبه الله على ترك السؤال بطريق التعريض اللائق به كما قصه الله على نبيه في كتابه العزيز بقوله : وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغي بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي

له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب (اي غلبني في الحجاج . وفي المثل من عزبز اي غلب سلب) فقال داود (بعد ما تبين له وجه الحكم) لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه (ثم قال على وجه الارشاد والتسلية للمظلوم) وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم فظن داود انما فتناه (اي علم انهما ملكان وان ما وقع فتنة له حيث رأى الخصمين صعدا الى السماء) فاستغفر ربه وخر راكعا واناب .

قال ابن عباس كان النبيء صلى الله عليه وسلم يسجد في سورة ص ويقول سجدها داود توبة ونسجدها شكرا لله على قبول توبته وهي عند ابي حنيفة من السجدات الواجبة في التلاوة .

وقد جاءت حكاية قصة داود عليه السلام اصلا لعدة فروع في شريعتنا منها انه يجوز للخصم في مجلس الحكم ان يقول للقاضي اتق الله في امري اخذا من قوله : فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط . وينبغي للقاضي ان لا يتحرج من قوله اقتداء بداود عليه السلام .

ومنها اطلاق الركوع على السجود قال البزازي ذهب الامام ابو حنيفة وصاحباه الى ان الركوع يغني عن السجود في سجدة التلاوة في الصلاة او خارجها اخذا بظاهر قوله تعالى وخر راكعا واناب وقوله صلى الله عليه وسلم سجدها داود توبة فنسجدها شكرا وايده صاحب الكشف بان السجود لم يشرع عبادة مقصودة وانما شرع للخضوع والركوع خضوع فجاز اغناؤه عنه .

ومنها انه ينبغي للمرء اذا اراد ان يخطب امرأة ان يسال هل هي مخطوبة لغيره اولا لئلا تقع خطبته على خطبة غيره لما يورث ذلك من المشاحنة والضغينة في القلوب وقد نهى النبيء صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله لا يبيع احدكم على بيع اخيه ولا يخطب على خطبته ومن هنا حسن ما جرت به عادة اهل تونس من اشهار المراكنة في الزواج بقراءة الفاتحة في المجتمعات حتى لا تقع الخطبة على الخطبة .

واستشكل ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم ولا يخطب احدكم على خطبة اخيه بان عمومه يقتضي النهي عن ان يخطب الرجل امراة على خطبة غيره حتى يدعها خطيبها الاول وفي ذلك ضرر على المراة اذ قد يخطبها ويتركها معلقة واجيب بان الحديث وان كان ظاهره العموم فيحتمل ان يراد به الخصوص بان يكون النبيء صلى الله عليه وسلم سئل عن رجل خطب امراة فرضيته واذنت في انكاحه فخطبها من هو ارجح عندها منه فرجعت عن الاول فنهى صلى الله عليه وسلم عن خطبة المراة في هذه الحالة لما فيها من الفساد ويؤيد الحمل على الخصوص ما روي ان فاطمة بنت قيس ذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم ان معاوية ابن ابي سفيان وابا جهم خطباها فقال لها . اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معاوية فصعلوك لا مال له انكحي اسامة ابن زيد فان هذا الحديث يدل على جواز الخطبة على الخطبة ما لم تقع المراكنة بين الزوجين وبذلك يقع تخصيص حديث لا يخطب احدكم على خطبة اخيه .

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الباب فسددوا وقاربوا عبارتان متقاربتان من جهة المعنى اريدبهما التوسط في العبادة بين الافراط والتفريط وهوامر من السداد بالفتح وهو الصواب وبالكسر البلغة من الشيء وما يسد به المتاع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من تزوج امراة لدينها بارك الله له فيها وفي دينها ومن تزوجها لمالها وجمالها فهو سداد من عوز .

وقد ذكر الحريري في درة الغواص ان الخليفة المامون ساق هذا الحديث من رواية هشيم عن ابن عباس واورده بفتح السين في لفظة سداد وكان ذلك بمحضر النظر بن شميل فقال النظر صدق هشيم يا امير المؤمنين ثم ساق الحديث من رواية اخرى واورده بكسر السين وكان المامون متكئا فاستوى جالسا وقال : يا نظر كيف قلت سداد بالكسر ؟ قلت : فان السداد بالفتح هنا لحن . فقال : او تلحنني ؟ قلت لا وانما لحن هشيم وكان لحانا فتبع امير المؤمنين لفظه . قال : فما الفرق بينهما ؟ قلت : السداد بفتح السين الصواب وبالكسر البلغة من الشيء وكل ما سددت به شيئا فهو سداد له . قال : او تعرف العرب ذلك ؟ قلت نعم هذا الرجي يقول :

اضاعوني وأي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال المامون : قبح الله من لا ادب له وامر له بجائزة . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حفظوا ابناءكم ديوان شعركم فان في حفظ لغتكم حفظ دينكم .

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الباب واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة) الغدوة السير في اول النهار والروحة السير في ءاخره والدلجة السير في ءاخر الليل والمراد هنا بيان الازمنة الثلاثة واطلقت عليها هاته الكلمات تشبيها للعابد بالمسافر وطاعته لربه بالزاد والمسافر لا يحمل معه من الزاد الا ما قل وانما اختيرت هاته الاوقات للعبادة لان بدن العبد يكون فيها انشط اذ وقت الظهيرة قد يحصل فيه الفشل ولذا استحب الابراد بصلاة الظهر واختير من الليل ءاخره لانه الوقت الذي يقع بعد النوم والاستراحة من اشغال النهار قال تعالى ان ناشئة الليل اشد وطأ واقوم قيلا ولانه وقت السحر الذي يتجلى فيه الخالق سبحانه على مخلوقاته وقد اثنى الله تعالى على المتقين بانهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون سبحانك اللهم استغفرك واتوب اليك .

هذا وقد اخرج البخاري رحمه الله تعلى من روايته عن ابي هريرة رضي الله عنه اكثر الصحابة رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اخرج له المحدثون في الصحاح من الاحاديث المرفوعة خمسة ءالاف وثلاثمائة واربعة وسبعين حديثا روى منها البخاري في صحيحه هذا خمسمائة وستة وثلاثين حديثا اولها قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة منه وءاخرها قوله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان للرحمان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم . (انتهى)

الفتاوى والاحكام

تحرير مسئلة سقوط الحق بمرور الزمان

سؤال

الحمد لله .

ما قولكم رحمكم الله ، في نازلة ، صورتها ان وكيل وقف المدرسة الصادقية قد عثر على وجود انزال لفائدة الوقف ، موظف على العقار الكائن بنهج نابولي عدد ٦٥ بتونس قدره فرنكات ٣٣ في السنة ، وذلك بمناسبة تقديم مطلب تسجيل للعقار المذكور من طرف مالكه . فقدم وكيل المدرسة الصادقية الى المجلس المختلط اعتراضا في ذلك بموجب رسم لديه لم يمكن تطبيقه على العين الا بفضل مطلب التسجيل ، وطلب من المجلس المذكور التنصيص على الانزال بالحكم الذي سيصدره في النازلة . وفعلا وقع ذلك بحكم مؤرخ في ١٩ افريل سنة ١٩٣٨ مع بيان حدوث الانزال من تاريخ شهر رجب سنة ١٢٩٩ هجرية الموافق لشهر ماي الافرنجي سنة ١٨٨٢ فقام عند ذلك الوكيل المذكور لدى المحكمة ذات النظر بمطالبة المستنزل بدفع معلوم الانزال من تاريخ توظيفه الذي هو شهر رجب سنة ١٢٩٩ الى تاريخ الحكم الصادر في تسجيل العقار المذكور الذي تضمن اثبات الانزال واعتراف المدعى عليه به فهل للوكيل المذكور الحق في طلب معلوم الانزال المذكور وان مضى عليه زمان طويل لم يطلبه فيه ام ليس له الحق في ذلك نظرا لمرور الزمان ؟ ونلاحظ هنا ما اشرنا اليه سابقا من ان عدم طلب وكيل المدرسة لمعلوم الانزال المذكور انما سببه عدم تمكنه من تطبيق رسمه الا بعد تقديم مطلب التسجيل المتعلق بذات العقار كما تقدمت الاشارة اليه . جوابكم الشافي تثابون وتؤجرون

الجواب

بقلم الشيخ محمد المختار بن محمود
المفتي الحنفي ورئيس تحرير المجلة

الحمد لله . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله وعلى ءاله وصحبه ومن والاه
وبعد فالجواب ان وكيل المدرسة الصادقية له الحق في مطالبة المستنزل بدفع معلوم الانزال من تاريخ توظيفه في شهر رجب من عام ١٢٩٩ الموافق لشهر ماي سنة ١٨٨٢ الى تاريخ صدور الحكم بتسجيل العقار في افريل سنة ١٩٣٨ ولا حق للمستنزل في أن يمتنع عن الدفع ويتمسك بسكوت وكيل المدرسة الصادقية عن مطالبته هذه المدة الطويلة بمعلوم الانزال وذلك للقاعدة الشرعية المتفق عليها والتي نقلها صاحب الاشباه في (كتاب القضاء والشهادات والدعاوي) وهي (ان الحق لا يسقط بمرور الزمان)(١) وذلك لان الحق شيء قد تقرر في ذمة المطالب به فلا سبيل لاسقاطه

(١) انظر صفحة ٢٥٣ من الجزء ١ من كتاب الاشباه

بمرور الزمان عليه على ان معلوم الانزال في قضية الحال زيادة عن تقرره بعقدة الانزال . فقد تأيد بالحكم الذي اصدره المجلس المختلط بتسجيل العقار المنزل ، حيث صرح فيه بان هذا الانزال موظف على العقار من عام ١٨٨٢ . وعلاوة على ذلك فان المستنزل معترف بهذا الحق ولم يدع الخلاص وانما غاية ما ادعاه ان سكوت صاحب الحق يبطل به حقه في المطالبة وهذه دعوى مردودة لا حظ لها من الصحة في نظر الشرع العزيز على انا لو فرضنا ان سكوت وكيل المدرسة الصادقية هذه المدة الطويلة من شأنه ان يكون مسقطا لحقه في المطالبة بمعلوم الانزال فاننا نجد سكوته لم يكن ناشئا عن اهمال او تقصير او تغافل عن المطالبة بهذا الحق بل سببه انه لم يتوصل الى تطبيق رسم الانزال على العقار المنزل الا بعد ما قام المستنزل يطلب تسجيله فعند ذلك امكنه التوصل الى تعيين العقار الموظف عليه الانزال ثم القيام بمطالبة المستنزل بدفع معلوم الانزال

فان قلت انه قد صرح في كتب بعض الفقهاء من الحنفية بان صاحب الحق اذا سكت عن المطالبة بحقه اكثر من خمس عشرة سنة يسقط حقه في المطالبة . وفي صورة الحال نجد صاحب الحق قد سكت عن المطالبة اكثر من خمسين عاما فكيف افتيتم بان له الحق في المطالبة رغما عن هاته المدة الطويلة .

قلت هذه شبهة قد يظهر في بادي الرأي انها وجيهة وانها مناقضة لما قررناه وعليه فينبغي التعرض للجواب عنها بما يشفي الغليل حتى يتضح المقام ويكشف عن محياه اللثام فنقول: ان سقوط الدعوى بمرور خمس عشرة سنة ليس من اصل الفقه ، وانما هو شيء امر بالعمل به بعض المتاخرين من سلاطين الدولة العثمانية الذين كان امرهم نافذا في المشرق والمغرب ، وامتثل الفقهاء للعمل بهذا الامر بناء على القاعدة الفقهية التي تقتضي وجوب امتثال الرعية لما يأمر به الامير ، ومن ذلك الوقت صار المتاخرون من فقهاء الحنفية يصرحون بان الحق يسقط بمرور خمسة عشر عاما عن المطالبة به كما اوضح ذلك وحققه الشيخ ابن عابدين في (تنقيح الفتاوي الحامدية) في اول كتاب الدعوى . وقد وقع ضبط ذلك وتحريره في المجلة الشرعية العثمانية المؤرخة في ٩ جمادى الثانية سنة ١٢٩٣ حيث جعل فيها باب خاص بهذا الموضوع عنوانه (الباب الثاني في حق مرور الزمان) وتعرض للمسئلة ابن نجيم في كتابه (الاشباه والنظاير) ومحشيه الحموي — وتعرض لها صاحب الخيرية وصاحب الفتاوى الطرابلسية وغيرهم من المتأخرين والذي تحرر عندي من كلامهم ان الدعوى لا تسقط بمرور الزمان الا باربعة شروط وهي : ١ — ان يكون سكوت صاحب الحق من غير عذر ، ٢ — وان لا يكون المطلوب بالحق معترفا به ، ٣ — وان لا يكون الحق راجعا لوقف ، ٤ — وان لا يكون راجعا لمحل يعود نفعه للعموم

١ — فاما اشتراط ان يكون السكوت من غير عذر ، فقال : في تنقيح الحامدية من كتاب الدعوى ما نصه : (قال في البحر نقلا عن المبسوط ترك الدعوى ثلاثا وثلاثين سنة ولم يكن مانع من الدعوى لا تسمع دعواه لان ترك الدعوى مع التمكن يدل على عدم الحق ظاهرا اه) ، (١)

وقال فيها ايضا ان ابا السعود شيخ الاسلام بالدولة العثمانية سئل عن الدعوى اذا تركت بعذر شرعي خمسين سنة فهل تسمع فاجاب بانها تسمع اذا كان العذر قويا اه (٢)

وقد وضح ذلك في المجلة العثمانية حيث ورد في المادة — ١٦٦٣ — منها ما نصه : (والمعتبر في هذا الباب يعني مرور الزمان المانع لاستماع الدعوى ليس هو الا مرور الزمان الواقع بلا عذر ، واما الزمان الذي مر بعذر شرعي فلا يعتبر) اه

٢ — واما اشتراط ان لا يكون المطلوب بالحق معترفا به ، فقال : في تنقيح الحامدية من كتاب الدعوى ما نصه (اعلم ان عدم سماع الدعوى بعد مضي ثلاثين سنة او بعد الاطلاع على التصرف ليس

(١) انظر صفحة ٣ جزء ٢ من كتاب الدعوى

(٢) انظر صفحة ٦ جزء ٢ من كتاب الدعوى

مبنيا على بطلان الحق في ذلك وانما هو مجرد منع للقضاة عن سماع الدعوى مع بقاء الحق لصاحبه حتى لو اقر به لزمه ولو كان ذلك حكما ببطلانه لم يلزمه) اه (١) وجاء في المادة — ١٦٧٤ — من المجلة العثمانية مانصه (لا يسقط الحق بتقادم الزمان بناء عليه : اذا اقر واعترف المدعى عليه صراحة في حضور الحاكم بانه للمدعى عنده حق في الحال في دعوى وجد فيها مرور الزمان بالوجه الذي ادعاه المدعي فلا يعتبر مرور الزمان ويحكم بموجب اقرار المدعَى عليه) اه

٣ — واما اشتراط ان لا يكون الحق راجعا لوقف . ففي الفتاوي الخيرية من كتاب الدعوى ما نصه (ان السلطان نصره الله تعالى فيما اشتهر عنه انه استثنى مع المنع — اي منع سماع الدعوى بعد خمس عشرة سنة — ثلاث مسائل من الدعاوي تسمع بعد المدة المذكورة ١ — مال اليتيم ٢ — والوقف ٣ والغائب) اه (٢)

ومثله في تنقيح الحامدية من كتاب الدعوى(٣) وفي الفتاوي الطرابلسية من كتاب الدعوى(٤)

٤ — واما اشتراط ان لا يكون الحق عائدا لشيء يعود نفعه للعموم . ففي الفتاوي الطرابلسية ان المنافع العائدة الى العموم لا تسقط فيها الدعوى بمرور الزمان (٥) ونقل ذلك عن المجلة العثمانية من المادة — ١٦٧٥ — ونصها (لا اعتبار بمرور الزمان في دعاوي المال التي يعود نفعها للعموم) اه

وانت — رعاك الله — اذا امعنت النظر في قضية الحال وفي الشروط المتقدمة وجدتها مفقودة بتمامها (١) فالمدعي انما سكت عن المطالبة بمعلوم الانزال لانه تعذر عليه تطبيق رسم الانزال على العقار المنزل على ما صرح به في السؤال . وعليه فسكوته بعذر . وقد علمت ان السكوت اذا كان بعذر فانه لا يسقط به الحق مهما طال الزمان بمرور الزمان(٢) والمدعى عليه معترف بالحق وانما اراد ان يتمسك بمرور الزمان وقد علمت ان المدعى عليه اذا كان معترفا بالحق فانه لا حق له في التمسك بمرور الزمان (٣) ومعلوم الانزال راجع لوقف المدرسة الصادقية وقد علمت ان الحقوق الراجعة للاوقاف لا تسقط بمرور الزمان (٤) وان المدرسة الصادقية من قبيل المصالح العمومية التي يعود نفعها للعموم ضرورة انها مدرسة علمية لبث العلوم والمعارف بين الناس واي منفعة اعم واشمل من ذلك وقد علمت ان الحقوق العائدة الى المنافع العمومية لا تسقط بمرور الزمان .

وعليه فقد اتضح الحال وزال الاشكال وثبت ان لوكيل المدرسة الصادقية ان يطالب المستنزل بمعلوم الانزال ابتداء من تاريخ توظيفه في عام ١٢٩٩ الموافق لعام ١٨٨٢ وان لا حق للمدعى عليه في التمسك بمرور الزمان لعدم توفر شروط الانتفاع بهذا الحق على ما تقدم تقريره مفصلا هذا ما ظهر في الجواب افتيت به وانا الفقير الى ربه محمد المختار بن محمود المفتي الرابع الحنفي بالديار التونسية كان الله له

(١) انظر صفحة ٤ جزء ٢ من كتاب الدعوى (٢) انظر صفحة ٧٠ جزء ٢ من كتاب الدعوى (٣) انظر صفحة ٦ جزء ٢ (٤) انظر صفحة ١٢٢ (٥) انظر صفحة ١١٨

الوعظ والارشاد

خطبة منبرية

ذكرى بعثة الرسول

صلى الله عليه وسلم

بقلم الفاضل الزكي الواعظ الشيخ الجيلاني
حمزه الخطيب بجامع الحنفية بالمهدية

الحمد لله الذي شرف ربيع الاول بارسال محمد الى كافة الناس بشيرا ونذيرا. الحمد لله الذي بعثه رحمة لكل موجود ونور به الوجود تنويرا. فقال يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا. نور به جميع الاقطار. وانزل عليه في كتابه العزيز تشريفا له ولاصحابه الاخيار. محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار. واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له. جعل طاعة رسوله طاعة له. فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله. واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله بعثه الله رحمة للعالمين. صلى الله عليه وعلى ءاله واصحابه اجمعين.

اما بعد فيا عباد الله. في مثل هذا الشهر المبارك ولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مصلح البشر ومنقذ الانسانية من وهدة السقوط والانحلال . في مثل هذا الشهر ولد نبي الرحمة وبحر الحكمة وامام الهدى وعين الكمال . ولد المصطفى صلى الله عليه وسلم في قوم اشرب في قلوبهم الكفر يعبدون الحجارة ويئدون البنات. ويستقسمون بالازلام. ويصدقون الكهان. في حوادث المستقبل من الايام يظلم بعضهم بعضا. ويبيد القوي منهم الضعيف. فكانت ولادته خيرا وبركة عليهم بل على العالم اجمع. حيث اخرج الناس من الظلمات. وافهمهم كيف يكون الطريق الموصل لعلو شانهم ومكانتهم. حتى اصبح بفضل بعثته الاعرابي الجلف حكيما حليما. والقاسي الغليظ شفيقا رحيما. والبخيل الحريص سخيا كريما. والمشرك بالله عابدا والمفتون بالدنيا زاهدا وبذلك تبدلت تلك الاخلاق الغليظة بالرقة والحكمة. والارواح الخبيثة بالطهار والذمة والاشباح الفاترة بالنشاط والهمة.

وصدق الله اذ يقول (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديكم الى صراط مستقيم) نعمتان عظيمتان نطقت بهما هذه الآية ياعباد الله. اما الاولى فالنور الباهر الذي ابلج من جزيرة العرب فاضاء الشرق والغرب.

واخرج الناس من الظلمات الى النور . ذلكم النور هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وسماه الله نورا . وقدمه في الذكر على القرءان تنويها بشرفه واعلاء لقدره . واما النعمة الثانية فهي القرءان الذي انزل دستورا حكيما . للافراد والامم . يهديهم في ظلمات الشبهات والجهالة . ويشفيهم من امراض الفتنة والضلالة (كتاب لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فجدير بنا يا معشر المسلمين . ان نتبع رسولنا . ونتخذه اسوة في القول والعمل . حيث انه لا سبيل لنا للوصول الى الله الا عن طريق الرسول . فمن زعم غير ذلك فهو مفتون . كيف لا والله يقول : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم ويغفر لكم ذنوبكم) فسيرة النبي صلى الله عليه وسلم . دستور في العبادات والعادات . والمسلمون في كل زمان احوج ما يكونون الى طريق واحد يسلكونه . ومنبع واحد يستقون منه . وقائد واحد يتبعونه . فالمنبع هو القرءان والقائد هو سيدنا محمد سيد ولد عدنان . قال تعالى (واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) ومما يحيرنا اننا نرى المسلمين غيروا وحدتهم الى اختلاف وتنازع وتفرق . فبعد ان كانوا اخوانا متحابين متالفين . صاروا متدابرين متنافرين . نسوا الله فانساهم انفسهم وودعوا طريق الرسول فودعهم السلام . ولزمهم الخصام . فغير الله ما بهم من عدة الرذلة وتلك هي العاقبة لكل سليم يضرب عن الغداء . فما بالكم بمريض ينبذ ناجع الدواء . الذي اتى به سيد الاطباء محمد خاتم الانبياء . من لدن خالق الارض والسماء . هذه عاقبة من تجنب النور يا عباد الله . وسار في حالك الظلام فلا يامن غائلة الطريق . (افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم .

والله لا ترتفع لنا عزة ولا كرامة الا اذا رجعنا الى ربنا . وسرنا على نهج طريق نبيئنا . فطريقه شرف الطرق واجلها . واعظم السبل واكملها . كيف لا وقد جمع صلى الله عليه وسلم اكمل الفضائل من صدق وامانة . وعفة وصيانة . وعدل واحسان . وجود وسخاء ياكل مع الفقراء والمساكين ويبشر في وجوههم لا يكذب ولا يخون ولا يحتال ولا يتكبر ويزور اصحابه ويعود مرضاهم ويذكر الله في كل احواله . ها انكم قد سمعتم يا عباد الله كيف كان النبيء صلى الله عليه وسلم متحليا بمكارم الاخلاق فاين نحن من هذه الاخلاق المحمدية . فهلم يا اخواني الى التحلي بالاخلاق المحمدية . ونبذ الاخلاق الدنية . هلم يا قوم نتخذ من حياة الرسول درسا وعبرة لنرجع للاسلام رونقه وصفاءه . ونعيد له بهجته ورواءه . يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانكم اليه تحشرون . في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين

نسال الله التوفيق الى الاهتداء بهدي نبيئه كما نبتهل الله سبحانه وتعالى ان يعيد مثال هذا الشهر المنير على الامة الاسلامية بالخير والسعادة والفوز والسيادة وان يهيء لها ما يحقق قوله (ولله العزة ولرسوله والمؤمنين)

الجيلاني حمزة الخطيب بجامع الحنفيه (بالمهديه)



صفحة من تاريخ تونس

بايات الدولة المرادية

بقلم العالم المؤرخ امير الامراء سيدي
محمد بن الخوجة مستشار الحكومة التونسية

ظهر بتونس في بحر القرن الحادي عشر جماعة من الموالي تسموا كلهم باسم مراد عند اعتناقهم للاسلام في عهود متقاربة وقد اتخذوا لهم يومئذ هذا الاسم لما فيه من معاني التفاءل بالخير والبشارة لمقتبسة من اسمي سلطانين عثمانيين معاصرين لتلك الازمنة وهما السلطان مراد خان الثالث الذي تولى السلطنة من سنة ٩٨٣ الى سنة ١٠٠٣ والسلطان مراد خان الرابع الذي تولى السلطنة من سنة ١٠٣٢ الى سنة ١٠٤٩

واكثر اولئك المرادين مذ كانوا على دين النصرانية كانوا من غزاة البحر ومثل ذلك كان حالهم بعد دخولهم في حظيرة الاسلام فكانوا يغالبون المنايا ويغلبونها لسعادة قدرت لهم في عالم الارواح ولقد حفظ التاريخ لبعضهم ذكرا محمودا وسمعة بعيدة في بطون الاوراق وابقى اسماء الآخرين منهم في صحيفة النكرات. فاما الذين اشتهروا في معترك الحياة فمن زعمائهم مراد بوشواطه وهذا هو مراد الاول رأس العائلة المرادية التي هي بيت القصيد من هذه النبذة التاريخية. ومنهم مراد الثاني حفيد مراد المتقدم وكان من رجالات عصرهما الزعيم اصطا مراد المشهور بالقبدان (قبطان) الذي سياتي الكلام عليه يليهم في الشهرة من معاصريهم مراد برتقيز ومراد قريق ومراد رايس والقايد مراد وغيرهم من المرادين الكثيرين الذين لعبوا دورا بميدان البايليك في تونس بعد دخولها في طاعة ءال عثمان

والمقصود من هذه العجالة هو بيان كيف نشات الدولة المرادية وهل يصح القول بما ذهب اليه المؤرخ الثبت البحاثة الكبير مسيو كرانشان من كتاب هذا العصر حيث يرى ان اصل الاسرة المرادية ما زال معتجرا بذيول الغموض ومن العسير بزعمه معرفة من هو راس هذا البيت من اولئك المرادين الكثيرين لاسيما ثلاثة منهم وهم مراد الاول ومراد الثاني واصطا مراد - ونقطة الشك في معتقد صاحبنا المؤرخ القايم بها حصرها فيما ننقله عنه من تحريره المفيد في الموضوع الذي نشره بالجزء الاخير من المجلة التونسية لسان حال مشيخة قرطجنة ونص عبارته :

لا شيء اكثر اشتباكا وغموضا من تاريخ البايات المراديين الذين حكموا تونس مدة قريبة من القرن ابتدات نحو سنة ١٦١٠ وانتهت في عاشر يونيه سنة ١٧٠٢ وان تشابه اسماء ثلاثة من اولئك الذوات كل منهم كان اسمه مرادا مع وجود مراد ءاخر ارتد (عن النصرانية) ايضا وصار دايا بعد ان كان قائد اسطول للقرصنة باضافة فقدان الضبط والتدقيق في عبارة الكتاب من العرب الذين يسمون في اغلب الاحوال الامراء المراديين باسماء غير التي سماهم بها المؤرخون الفرنساويون يتكون من مجموعه التباس وتشويش من شانه تعسير الوقوف على الحقيقة وايجاد مجال فسيح للغلط المستمر . قاصطا مراد ومراد الاول ومراد الثاني تناولهم الوقوع في الغلط المشار اليه حتى بالنسبة للمؤرخين القادرين على الكتابة بالمعنى الصحيح اهـ

لا جرم ان الالتباس الذي اشار اليه هذا الكاتب الضليع ليس له اساس صحيح فيما يلوح لان المؤرخين التونسيين ضبطوا بالتدقيق بداية الدولة المرادية (١) كما ضبطوا اخبارها في التالي مع بيان من عاصرهم من المرادين الآخرين وهم متفقون على ان راس العائلة المرادية هو مراد الاول اصيل جزيرة كرسيكه وفيما نعلم انه كان يدعى في النصرانية باسم جاك سانتي فلما اعتنق الاسلام وهو صغير السن تمذهب بالمذهب الحنفي واتخذ له من الاسماء مرادا وبالتالي اشتهر باسم مراد بوشواطه قياسا على انه كان لكل مراد من معاصريه نعت يميزه عن غيره من المرادين الذين تقدمت اسماؤهم ءانفا

فمراد الاول راس الدولة المرادية ليس هو حفيده مراد الثاني الذي كان من الطبقة الثالثة بالنسبة لجده مراد الاول وكان الفاصل بينهما الامير الشهير حمودة باشا بن مراد الاول واسمه الاصلي محمد وكنيته ابو عبد الله ولفظ حموده تصغير في مقام تلطيف لاسم محمد وليست كنيته من اسمه كما تبادر لفهم بعض مؤرخي الافرنج فحسبوه رجلا ءاخر فابو عبد الله محمد باشا هو نفسه عينه حموده باشا بن مراد الاول . ولا شبهة بين مراد هذا وبين اصطا مراد الذي هو متاخر عنه في الزمان

فمراد الاول تولى بايا سنة ١٠٢٢ وارتقى لمنصب الباشا ومات سنة ١٠٤١ وكان اصله كما اسلفنا من جزيرة كرسيكه واسمه في النصرانية سانتي . واسطا مراد كان مثله من الموالي ولكنه كان اصيل بلد جنوه وكان اسمه بيزوزو في النصرانية واعتنق الاسلام في كهولته وضرب بسهم مصيب في دولة الامير يوسف داي بن مصطفى التركي فكان هو خلفه في منصب الداي (لا الباي) عند انقضاء يوسف المذكور سنة ١٠٤٧ ومات اصطا مراد بدوره سنة ١٠٥٠ ولم يتحصل على منصب الباي ولا على منصب الباشوية اللذين كانا اذاك في قبضة حمودة باشا بن الباشا مراد باي الاول ولقد اثبت التاريخ

(١) ممن قام بهذا الضبط من الكتاب التونسيين نذكر اسماء جماعة من الكتاب الثقاة وهم الشيخ ابن ابي دينار والوزير السراج والشيخ حسين خوجه والشيخ محمود مقديش والشيخ حسين ابن مصطفى الترجمان والشيخ محمد بيرم الثاني والشيخ احمد بن ابي الضياف والشيخ الباجي المسعودي والسيد حسن عبد الوهاب من مؤرخي هذا العصر

ان السلطان خاطبه بالباشا ابن الباشا وهذا اللقب لم يقل احد بان الداي اصطا مراد كان محرزا عليه على ان الداي اصطا مراد ترك بعده ذرية معروفين لا زالت اعقابهم موجودين لهذا الزمان على عكس ءال مراد فان ذريتهم انقطعت باجماع المؤرخين كما سياتي بيانه ولزيادة الايضاح نقول :

ان لكل من مراد باي الاول والداي اصطا مراد قبر معروف وكذلك لاعقابهم وكل هذه القبور مطرزة باسمائهم وحيثياتهم وتواريخ وفياتهم فقبر مراد باي الاول الذي تخلى عن منصب البايليك لابنه حمودة عند ارتقائه لمسند الباشليك في سنة ١٠٤١ التي قضى فيها نحبه اشتمل على اسمه وحيثيته وتاريخ وفاته بعبارة ننقلها هنا بحروفها على ما هي عليه من ضعف وتحريف

بهجة الملك في المقام السعيد ... عن ضريح الهمام ذا التمجيد
مراد باشا اميرها والمفدا ... كان فردا من الزمان الفريد
نخبة الدهر في اكتساب المعالي ... عاش في العز والصلاح السديد
شيد الفخر رفعه عن اساس ... في ذرى المجد والعلو الرشيدي
رحم الله روحه وحباه ... بالرضى والقبول يوم الوعيد
ان هذا الطريح ارخ بنور ... فبدار السلام فيها مزيد (١)

سنة ١٠٤١

واما ضريح الداي اصطا مراد فالعبارة المنقوشة عليه هذا نصها :

هذا مقام حفه الاسعاد ... فيه استقر القبدان مراد
داي العساكر ذو المعالي من له ... خضع العزيز وذلت الاساد
كان الجهاد شعاره ودثاره ... حتى توفى وهو نعم الزاد
قهر العداة حياته لم ينهه ... عن حربهم مال ولا اولاد
كانت به الخضراء تونس نزهة ... ايامها بوجوده اعياد
لما تولى الامر والنهي اكتست ... حلل الجمال وامها القصاد
ايام دولته السعيدة عندنا ... فتحت لسلطان الورى بغداد
يا طالما ركب البحار وجاءنا ... بغنايم كمدت بها الحساد
روى الاله ضريحه صوب الرضا ... والعفو فهو المنعم الجواد
واحله دار السلام كرامة ... في يوم هول خافه الزهاد
لما قضى نحبا عليه تجددت ... احزاننا بل ذابت الاكباد

(١) مصراع التاريخ غير مطابق لعام الوفاة الذي هو صحيح بالاجماع ولا تعجب لذلك فان حالة العلم بتونس في العصر المرادي كانت اوهى من بيت العنكبوت لان ايامهم كانت ايام فتن ومحن وهموم وغموم.

توفي في ١٨ ربيع الانور سنة ١٠٥٠ رحمه الله فتكون وفاته بعد مراد باي الاول بتسع سنين وقبل وفاة مراد باي الثاني الذي سيأتي الكلام عليه بخمس وثلاثين سنة وقد ترك اصطا مراد بعده ابنا اسمه علي وعلي هذا ترك بعده ولدا اسمه محمود ومحمود ترك ابنا اسمه حمودة وهو الذي قتله الباشا علي باي الاول ظلما في حدود سنة ١١٤٨ ومن حمودة هذا تناسل عقب ءال اصطا مراد الموجودين لهذا الزمان

اما سلسلة البايات المراديين فقد وردت نظما ونثرا بالضبط الصحيح في كتب التاريخ التونسي كما اسلفنا وممن عرف بهم من الكتاب التونسيين الشيخ حسين بن مصطفى الترجمان فقد اشتمل ديوانه على ذكرهم حيث قال :

مراد باي اول ملوك الدولة المرادية هو صاحب الدار (يعني دار الباي المعروفة بسراية المملكة بتونس) والعلو والمخازن ترك ولده المعظم محمد باشا المدعو حمودة باشا وهو الذي احدث قرب الدار حماما (حمام نهج دار الجلد) ودارين واحدة لولده محمد الحفصي صاحب سوق الشواشية (سوق الحفصي المعروف) وواحدة لولده مراد باي الوسط (يعني مراد الثاني) باني المدرسة المرادية وهو الذي بنى المحكمة فوق القهوة (هذه القهوة اقيم مكانها في اوايل هذا القرن اقسام ادارة المحافظة) وهو الذي تنسب اليه الدار الان (يعني دار الباي) وحمودة باشا ترك ولده مرادا وولده محمد الحفصي وولي بعده مراد (الثاني) ولما مات مراد ترك محمد (بالفتح) صاحب جامع سيدي محرز وعلي ورمضان فاستبد بالامر بعده ولده محمد وحاربه اخوه علي الحرب المشهورة الى ان انجلى الامر وتم لمحمد وبعده ولي اخوه رمضان وبعده ولي مراد (الثالث) بن علي وهو ءاخرهم ومدة دولتهم ٨٣ سنة اهـ .

قلت ان تربتهم الموجودة بصحن جامع حمودة باشا ضمت اعظم مراد باي الاول وابنه حمودة باشا وابنه مراد باي الثاني واخيه محمد الحفصي (مات بجزيرة كندية اي كريت سنة ١٠٩٧ وجيء برفاته لتونس ودفن جوار سلفه) ومحمد (بالفتح) بن مراد الثاني واخيه علي ولكل منهم قبر عليه عبارة ناطقة بنسبته لصاحبه عدا علي المتوفى سنة ١٠٩٧ فانه لم نقف له على حجارة بالكتابة مناصة به وبعد انقراض دولتهم على يد ابراهيم الشريف في سنة ١١١٤ بقي من عقبهم اربعة ذكور منهم صبي في الرابعة من عمره حكم ابراهيم المذكور بقطع رؤوسهم جميعا لمحو ذكرهم من عالم الوجود وهكذا كان (١)

اما رمضان باي بن مراد الثاني فلا قبر له لان حفيده للاخ مراد باي الثالث اخرجه من رمسه

(١) قال المؤرخ حسين خوجه : فقدم عليه (اي على مراد الثالث) احد خدامه من اغوات جنده (ابراهيم الشريف) وغدر به وضربه ببندقته فاصابه وقتل وقطع راسه وابني عمه (اي محمد بن مراد الثاني) وبقية اولادهم حتى لم يبق من ذرية مراد باشا احد اهـ

الذي قبر به في سوسه سنة ١١٠٩ وحرق رفاته ونسفها في اليم وبقي الظالم مراد الثالث المذكور فهو بدوره ليس له قبر معروف لانه لما وقع الفتك به من يد الباي ابراهيم الشريف قطعوا راسه ودفعوه للصبيان يلعبون به ولايدرى اين جعلوا حفرته ومثله جثث الاربعة الذكور الباقين منهم الذين قطعت رؤوسهم صبرا فكلهم ليست لهم قبور معروفة وغاية ما يعلم من امرهم هو عرض رؤوسم للاشهاد مع راس مراد الثالث بالقصبة ليرى مبصر ويسمع واع .

والخلاصة ان جملة من تولى الامارة من ءال مراد ثمانية بايات امتاز منهم ثلاثة بافعال البر والمعروف اولهم اشهرهم حموده باشا صاحب الجامع المجاور لزاوية الشيخ سيدي احمد بن عروس ومؤسس مستشفى العزافين الذي هو جد المستشفى الصادقي الموجود بتونس لهذا الزمان وباني الحنايا المواجهة لباب ابي سعدون ومشيد معالم الزاوية الصحابية بالقيروان (١) توفي رحمه الله سنة ١٠٧٦ هجرية (١٦٦٦ للميلاد) ثم ابنه مراد باي الثاني ومن مئآثره المدرسة المرادية المعروفة وقنطرة وادي مجرده ببلد مجاز الباب وجامع الحنفية بباجة وجامع بلد جاره بقابس وتوفي سنة ١٠٨٦ ثم ابنه محمد (بالفتح)

---

(١) يتوهم الكثير من كتاب الافرنج ان هذه الزاوية كان تاسيسها في عهد الصدر الاول بعد الفتح الاسلامي والحقيقة انها من مبرات الباي صاحب الخيرات والقربات محمد حمودة باشا المرادي كما تشهد بذلك العبارة المنقوشة على باب مدرستها ونصها بحروفها :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله

اسس هذه الزاوية المباركة ومتن قواعدها الملك الهمام صاحب الصدقات والقربات ابو عبدالله محمد باشا صاحب كرسي مدينة تونس ابن الملك الهمام المرحوم برحمة الملك الجواد ابي الخيرات مراد باشا وجعل الزاوية لصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي زمعة البلوي على يدي صانعها (كذا) الشقيقين البانيين لها احمد ومصطفى اولدي (كذا) احمد الاندلسي دسم (كذا) تمت بتاريخ اوائل شهر الله رجب عام اثنين سبعين (كذا) والف اه

ويوجد بداخل قبة الضريح المبارك فوق الباب الابيات الاتية ننقلها بحروفها مع ما بها من غموض وتحريف وسقوط في الوزن

ايا زائرا قبر النبي الذي اعتلى ... ابي زمعة من حاز مجدا مكملا
عليك ان رمت امرا تنل به ... لان به الداعي يجاب معجلا
وقائد اهل القيروان بمحشر ... به قد حوت فخرا كيثرب وانجلا
محمد باي نجل كهف مرادنا ... لمنشي ذا الحسنى يزيد تجملا
فعامله بالاحسان يا خير ناصر ... وبلغه ما يرجوه منك تفضلا
وفي عام ست مع تسعين بعد الف ... لقد تمها واليمن قد جا واقبلا

وعبارة هذا التاريخ تدل على ان قبة الضريح بنيت في عهد محمد (بالفتح) بن مراد الثاني لا في زمن مؤسس الزاوية محمد حمودة باشا الذي كانت وفاته سنة ١٠٧٦

وبقي بالزاوية الصحابية اثر تاريخي ءاخر وهو المزولة الموجودة بطاح الزاوية ونص العبارة المنقوشة على هذه الحجارة :

صنعة محمد بن فارس في عام طظش (يوافقه بحساب الجمل عام ١٠٩٩)

ابن مراد الثاني صاحب الجامع العظيم المواجه لزاوية الشيخ سيدي محـرز بن خلف وتوفي سنـة ١١٠٨ والخمسة الاخرون هم مراد الاول ومحمد الحفصي ورمضان وعلي وابنه الظالم مراد الثالث

ويلوح ان الاشتباه الذي حصل لكتاب الافرنج في حقيقة نشأتهم جاء من الغلط الذي تضمنه كتاب مراسلات بايات تونس مع ملوك فرنسا للمؤرخ بلانطي فهذا الكتاب الذي جمع فأوعى اشتمل على غلط تاريخي واضح لان مؤلفه ذكر فيه حمودة باشا المرادي بعنوان ابن للداي اصطا مراد اصيل بلد جنوة حالة كون حمودة باشا كان ابوه مراد الاول اصيل جزيرة كرسيكه وكل من كتب في الدولة المرادية من الفرنساويين بعد بلانطي المذكور ارتكب الغلط الذي اشرنا اليه باعتماده عليه ومن الغلط ايضا الذي ارتكبه المؤرخ بلانطي نعته للزعيم اصطا مراد قبل ولايته خطة الداي بلفظ « باي تونس » وهي خطة لم يتولها اسطا مراد قط بدليل ما ذكره بلانطي نفسه بالصحيفة ١٢٣ من الجزء الاول من تاريخه حيث نقل عبارة مكتوب صدر في شهر نوفمبر ١٦٣٧ من ملك فرنسا لويس الرابع عشر خاطب به الزعيم اصطا مراد ونص محـل الحاجة منه : الى الشهير السعيـد في مشاريعه السيد اصطا مراد جنرال قراصنة تونس وبنزرت بافريقيا ـ من لويس الذي هو بنعمة الله ملك فرنسا ونفار السلام الخ »

فالداي اصطا مراد كان من معاصري مراد باي الاول وابنه حمودة باشا ومن رجالات دولة يوسف داي بن مصطفى التركي وكان اصطا مراد يومئذ هو صاحب الحول والطول في كل مـا يرجع للغزو والقرصنة البحرية التي هي راس مال الدولة في هاتيك الايام المظلمة ولكنه لم يتول خطة باي على راس بايليك تونس ولا باشا على راس الباشليك بها وهاتان الخطتان تولاهما مراد باي الاول وابنه حمودة وأعقابه والله يرث الارض ومن عليها

محمد بن الخوجه

ويستفاد من بعض محاريب صحن الضريح انه تناوله التجديد في عـام ١٢١٨ كما تدل عليه هذه العبارة المكتوبة بزليج تلك المحاريب ونصها :

الملك لله عمل الاسط شنوف عام ١٢١٨ ـ قلت هذا العام يوافق عصر المرحوم حمـودة باشا ابن علي باي الثاني بن الباي حسين بن علي رحمه الله

وءاخر تجديد تناول عمارة الزاوية الصحابية تم سنة ١٣٦٠

اصـلاح غلـط

وقـع غلط في الآية الاولى التي وقع تفسيرها في الجزء السابق رسمت هكذا ولقـد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم خلقناه نطفة في قرار مكين والصواب ولقد خلقـنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين

المستشرقون

المحاضرة القيمة التي القاها الاستاذ المستشرق م. برشي رئيس قسم الترجمة بالكتابة العامة امام مذياع تونس القومية وقد درس فيها اعمال جماعة من المستشرقين المهتمين بالبحوث الاسلامية

ايها المستمعون الكرام

اسمحوا لي قبل البحث في موضوعنا هـذا ان اتلو على مسامعكم نبذة مما كتبه احد مؤرخي الادب العربي العصري في مصر ، في شان المستشرقين وما قاموا به من الاعمال ، قال :

« المستشرقون هم جماعة من علماء الغرب تفرغوا للبحث في الآثار الشرقية . ولما كانت اللغة العربية ارقى لغات الشرق واغناها بالمؤلفات الخطيرة ، كثر الراغبون في دراستها والمقبلون على تحصيل آدابها . وقد نبغ من فضلاء الاجانب افراد اماثل بلغوا من العربية مبلغا بعيدا ، ووضعوا في لغاتهم تاليف غراء عن لغات العرب وادبياتهم واخلاقهم واخبارهم وسائر شؤونهم ، لا يتمالك المطلع عليها من الاعجاب بسعة علمهم ودقة نظرهم ، فضلا عما هو مشهور من بعد غورهم في المباحث العميقة وحنكتهم في حل المشكلات واستجلاء الغوامض ؛ بما فطروا عليـه من الولوع في التنقيب والتنقير والعناية بجمع الآثار وامهات الكتب للمقابلة والتنظير والاستنتاج ، فأماطوا اللثام عن كثير من مبهمات المسائل ؛ فجاؤوا بالعجب العجاب . ولم تقف خدمتهم لهذه اللغة عند هذا الحد ، بل استنطقوا الالسنة بعاطر الثناء على همتهم واريحيتهم ؛ بما نشروا من آثار السلف التي اخرجوها من زوايا النسيان فجعلوها من قراء العربية على حبل الذراع . ولهم في ابراز المكنونات الثمينة مزايـا فريدة من الدقة والامانة والعناية . . . . »

ان هذا الاعتراف بفضل المستشرقين الصادر من مؤلف شرقي ، جدير بشكرنا وامتناننا نحن معشر المستعربين ، ولو كان فيه ما فيه من المبالغة ـ اذ اعمـال المستشرقين كسائر الاعمال البشرية لا تخلو من الهفوات والغلطات ، وان كان في مجموعها السمين راجحا والغث مرجوحا .

ولكن ما كان الداعي الذي حمل الافرنج على الاشتغال بلغـات وادب الشرق وخصوصا باللغة العربية ؟ من المعلوم ان اللغات الشرقية كانت مجهولة او تكاد في اروبا قبل الحروب الصليبية ، واول من تعاطي دراستها هم الرهبان بايعاز من البابوية في القرون الوسطى الى القرن السابع عشر من المسيح . وما كان الغرض من ذلك ـ والحق يقال ـ الا غرضا دينيا محضا يتجلى لنا في مظهرين : اولهما رغبة البابوية في حل بعض المعضلات والمعميات التي كانت عالقة بالكتب الدينية . فاضطر الرهبان الى دراسة العربية كي يستطيعوا القيام باداء المهمة الملقاة على عواتقهم اذ كانت العلوم العربية المترجمة عن كتب ارسطو وغيره احسن معوان على ذلك ـ والمظهر الثاني من هذا الغرض كان تعميم دين النصرانية في الشرق ـ الا انهم اخفقوا الاخفاق التام من هاته الوجهة الاخيرة ولم تكلل مساعيهم بالنجاح الا من

وجهة اعم وانفع للبشرية ، الا وهي اماطة اللثام عن المدنية العربية وتشجيع النصارى على اقتطاف ثمارها

ولقد كانت للكتب العربية التي نقلها الرهبان من مؤلفات ارسطو وامثاله الفضل في انارة عقول الافرنج كما انارت عقول العرب قبلهم .

فمن ذلك التاريخ تطورت افكار متنوري الافرنج نحو الشرقيين عامة ونحو العرب خاصة فاخذوا في تعلم اللغات الشرقية حبا في العلم لذات العلم وشفاء لغليلهم وتعطشهم الى مناهل تلك اللغات المعبرة عن افكار اناس لا يمتون اليهم بصلة الدم والرحم، بل برابطة الذهن الوقاد والسعي المشترك وراء تحقيق الامثلة العليا التي ينتهي اليها طلب العلم والبحث عن مكامنه اينما وجدت .

بقي علينا ان نستعرض اعمال نخبة من المستشرقين منذ القرن السابع عشر حتى نرى هل ان الثناء العاطر الذي وجهه اليهم ذلك المؤلف الشرقي الكريم مع زمرة من زملائه المعروفين ، كان في محله ، وهل اصاب مدحه كبد الحقيقة ام اخطأ الهدف اطراء . ولنقتصر لضيق الوقت والمقام على اختيار اشهر المشاهير منهم .

من بين مستشرقي القرن السابع عشر يجدر بنا اذ نذكر اولا Thomos Erepenius ثم تلميذه Jacob Golius الهولانديين ثم بعد ذلك Barthélémy d'Herbelot الفرنسوي

ولد Thomas Erpenius van Erpe سنة ١٥٨٤

في بلدة بركم بهولاندا ودرس اللغات الشرقية في جامعة ليدن تحت ارشاد Joseph Skaliger احد المستشرقين الهولانديين ايضا ثم سافر الى فرنسا وانجلترا وايطاليا والمانيا حيث استكمل معلوماته في اللغات الشرقية وخصوصا العربية وكان ذلك بفضل معاشرته لبعض الشرقيين المقيمين هنالك ورجع سنة ١٦١٣ الى وطنه حيث عين استاذا في جامعة ليدن ثم ترجمانا للحكومة الهولاندية واعتنى بانشاء مطبعة شرقية واشهر مؤلفاته كتاب في الصرف والنحو جدد طبعه ثلاث مرات وهو عبارة عن ملخص مفيد شامل لقواعد اللغة العربية مصنف بغاية الوضوح مؤلف باللغة اللاتينة التي كانت اذ ذاك لغة العلم والعلماء وقد ترجم ايضا الى اللاتينية تاريخ المكين وامثال لقمان الحكيم وفاز Erpenius بشهرة خالدة في احياء اللغة العربية في الغرب وكان لكتبه انتشار عظيم .

اما Golius فانه ولد بلاهاي عاصمة هولاندا سنة ١٥٩٦ ، وتخرج من جامعة ليدن ايضا حيث درس اللغات الشرقية وخصوصا العربية تحت ارشاد Erpenius ، ثم سافر في اوائل القرن السابع عشر الى المغرب الاقصى حيث اقام مدة مع سفير هولاندة هناك وبعد اوبته الى مسقط راسه خلف Erpenius في تدريس اللغة العربية بالجامعة وبعد ذلك سافر الى الشام لا لاغراض تجارية كما قيل غلطا ولكن للبحث عن مخطوطات عربية قد سمع بوجودها في تلك الديار، ثم رجع الى هولاندا حيث كرس بقية عمره على العلم وتصنيف كتب ثمينة، منها المعجم العربي اللاطيني الشهير ،

عـــود على بـــدء

بعد نشر النبذة التي كتبتها تعليقا على قصيدة عقد الدر والمرجان بالجزء عـدد ١ - ٢ من المجلد الخامس من هذه المجلة ورد علي كتاب كريم والدر من معدنه لا يستغرب خاطبني به الاديب الفذ العالم النحرير المدرس الشيخ علي النيفر تضمن وقوفه على اربعة ابيات من نظم العلامة الشيخ محمد بيرم الرابع ذيل بها قصيدة جده المشار اليه بمناسبة جلوس السلطان عبد المجيد خان اثر وفاة والده السلطان محمود خان الثاني في سنة ١٢٥٥ فاتماما لما سبق مني نشره من الجواهر البيرمية اصلا وفرعا بخصوص تلك القصيدة التاريخية بادرت لنقل الابيات المشار اليها هنا شاكرين للفاضل النيفري والنابغة العبقري عنايته بالادب التونسي اظهارا لمفاخر جامع الزيتونة بالكشف عن درره المكنونة وهـذا نص الابيات

ولما خبت انوار محمود وانطـوت ... محاسنـه طـي الـرداء المقمقـم
تعطر نادي الملك من نشر نجلـه ... وو'رثـه عبـد المجيـد المعظـم
واشـرق في افق الخـلافة بدره ... وعمر غاب الملك اشرف ضيغـم
فلا برحت اغصان دولة ملكهـم ... تغـذى بمـاء النصر ذات تـنعم

فهل من سبيل لمعرفة هل ان الشيخ محمد بيرم الرابع اكتفى في تذييله لقصيدة جـده بالاشارة فقط لدولة السلطان عبد المجيد خان ام الحق بالابيات المتقدمة غيرها عند قيام السلطان عبد العزيز خان مقام اخيه عبد المجيد خان في سنة ١٢٧٧ اذ من المعلوم ان الناظم ادرك دولة عبد العزيز خان والتحق بربه في سنة ١٢٧٨ وعنه ورث الشيخ الجد مسند المشيخة الاسلامية رحم الله الجميع .

محمد بن الخوجه

المطبوع في ليدن سنة ١٦٥٣ وهو من اهم المآخذ التي عول عليها مستعربو الافرنج فيما بعد ، لتصنيف قواميسهم العربية وذلك لغزارة مادته ودقة وضعهـا . ومما نشره Golius ايضا امثـال الطغرائي . وتوفي سنة ١٦٦٩

اما Barthélémy d'Herbelot فانه ولد في باريس سنة ١٦٣٠ والتحق بجامعتها حيث عني بتعلم اللغات الشرقية ثم قصد ايطاليا واختلط في ثغورها بالنزلاء الشرقيين . وعند عودته الى فرنسا انتدبه Fouquet وكيل المالية اذ ذاك تحت رئاسة الوزير الخطير Mazarin لديوانه الخاص . وكان Fouquet حاميا للعلماء والادباء فقرر ر d'Herbelot مرتبا سنويا يكفيه مؤونة المعاش . فتيسر له الانقطاع الى العلم ثم بعد اعتزال Fouquet عين كاتب سر ومترجما للغـات الشرقية في بلاط الملك لويس الرابع عشر ثم بعد ذلك رجع الى ايطاليا حيث اهدى اليـه الغراندوق فرديانان التوسكاني مجموعة من انفس المخطوطات الشرقية ثم عاد الى فرنسا باستدعاء من الوزير الجليـل Colbert فاستقبله الملك لويس الرابع عشر بكل ترحاب وعينه مدرسا للغـات الشرقية بمعهـد فرنسا بباريس الى ان توفاه الله سنة ١٦٩٥ . ومن مؤلفاته القيمة كتاب سماه « المكتبة الشرقية » Bibliothèque orientale التي هي عبارة عن دائرة معارف شرقية باللغـة الفرنسية مرتبة على حروف الهجاء والحقت بها فيما بعد زيادات مهمة من طرف المستشرق الفرنساوي Antoine Galland والمستشرقين الالمانيين Reiske et Schultens الـذين كانوا في طليعة مستشرقي القرن الثامن عشر .

ايها المستمعون الكرام .

هذا ما تيسر اليوم من الكلام على المستشرقين واعمالهم وعند فرصة اخرى سنتعرض لذكر بعض مشاهير القرون التالية فالى اللقاء عن قريب ان شاء الله .

في مدرسة الهداية

احتفال بهيج

اقامت جمعية اعانة الضعفاء من تلامذة الجامع الاعظم حفلة مساء يوم الخميس في ٢٨ ربيع الثاني ١٤ ماي الافرنجي وكان في مقدمة الحاضرين جناب امير الامراء سيدي محمد التركي مدير التشريفات نائبا عن الحضرة العلية وجناب امير الاي سيدي محمد الاخوة نائبا عن المولى الوزير الاكبر وجناب سيدي محمد بيرم كاتب سر صاحب المعالي وزير العدلية نائبا عن جنابه وجناب شيخ الجامع الاعظم ورجال الشرع العزيز والمشائخ المدرسون وجناب الشهم الهمام سيدي محمد شنيق رئيس الحجرة التجارية والشيخ سيدي عبد العزيز بن شعبان كاهية رئيس القسم الاول والسيد محمود بن عثمان المنشي بالقسم الاول نائبا عن امير الامراء سيدي محمد قاسم رئيس القسم الاول وجم غفير من اعيان الامة وسراتها وقد افتتح الاحتفال بتلاوة آيات من الذكر الحكيم وتبارى الخطباء والشعراء الاشادة بالمشروع فخطب اولا رئيس الجمعية ثم الشيخ علي النيفر الكاتب الثاني للجمعية فانشد قصيدة عصماء ثم الشيخ الطاهر القصار المدرس بجامع الزيتونة فانشد قصيدة من رائق شعره ثم عدد من نجباء المعهد الزيتوني ممن في كفالة الجمعية . وختم الاحتفال قبيل الغروب

والمجلة تهنئ الجمعية على نجاحها المطرد فيما تقوم به من الاعمال الجليلة لفائدة تلامذة جامع الزيتونة

وهذا نص الخطاب الذي القاه العالم الفاضل الشيخ السيد محمد العزيز النيفر رئيس جمعية اعانة الضعفاء من تلامذة الجامع الاعظم وفروعه في الحفل الذي اقامته الجمعية المذكورة بمدرسة الهداية :

الحمد لله الذي جعل العلم سراجا وهاجا ومحجة واضحة للسعادة ومنهاجا والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي هدى الخلق الى طريق الحق ففاز بالسعادة من اهتدى بهداه وباء بالخسران من اطاع الشيطان فاغواه وعلى آله وصحبه نجوم الاهتداء والشهب الراجمة للاعداء . وبعد فلا شيء اشرف من العلم وبخاصة علوم الشريعة ومن اراد الله به خيرا فقهه في الدين وبما ان ضعفاء الامة اكثر من اغنيائها حيث كانوا هم السواد الاعظم كان اكثر من يتوجه الى دراسة العلوم الفقراء وكثيرا ما يكون منهم حملة الشريعة النجباء وهم احوج الناس للاعانة وقد كان صدر هاته الامة من زمن النبوة يتعاونون على القيام بواجبات الحياة وعلى العلم ايضا فقد روى البخاري رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال : ان اخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الاسواق وان اخواننا من الانصار كان يشغلهم العمل في اموالهم وان ابا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبع بطنه ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون فدل الحديث على ان ابا هريرة كان منقطعا لطلب العلم باعانته عليه

الصلاة والسلام فهذا يمكن ان يكون اصلا للاعانة على طلب العلم ولهذا وقع تاسيس جمعية اعانة الضعفاء من تلامذة الجامع الاعظم وفروعه لاعانتهم على طلب العلم وكفايتهم في ضرورياتهم من مأكل ومسكن وملبس وكتب وتم ذلك بعد تعب وصعوبات جمة شان كل خير وان على كل خير مانعا وعلى العلم موانع وقد وقعت المصادقة على هاته الجمعية بالقرار الوزيري عدد ٦٧٤ المؤرخ في ٢٨ المحرم وفي ٢ ماي سنة ١٣٥٤ - ١٩٣٦ ولكن لموانع قوية يعلمها الله كاد ان يقضى عليها وهي في مهدها لولا ان تداركها الصدر الهمام عمدة الانام من له بالعلم واهله عناية والذاهب في الاعانة على ذلك لاقصى غاية سيدي الهادي الاخوة الوزير الاكبر ادام الله اجلاله وحرس بمنه كماله فلزم ان يتريث في تشكيلها بسبب ذلك لاواخر سنة ١٣٥٥ - ١٩٣٦ فانتشلها من وهدة السقوط بل رفعها الى اوج العلا فتشكلت بصفة رسمية وبادرت الى العمل وقد كان اول عمل قامت به المثول بين يدي اميرنا الهمام ومفزع الخاص والعام واسطة عقد الامارة ومن غدا عز هذا القطر وفخاره سيدنا احمد باشا باي فتنازل ايده الله فوضع الجمعية تحت رعايته واشرافه وامدها بعطاياه السنية السنوية فكان قدوة صالحة لرعاياه المطيعين ثم كونت الجمعية دعاية لهذا المشروع وزعت في الآفاق لتكوين المشتركين وجمع الاشتراكات فوجدت اعانة من العامة والخاصة وكيف لا تجد ذلك ومكانة جامع الزيتونة من النفوس معلومة وابناؤه نصراؤه منتشرون في طول البلاد وعرضها وقد كان ذلك في شعبان وفي اكتوبر من العام المذكور ثم كونت لجنة دعاية يتراسها الفاضل الزكي العالم الشيخ سيدي الحاج احمد العياري شفاه الله وكان من ابرز اعضائها وانشطهم ثلة من المدرسين انقطعوا لذلك العمل الخيري فجازاهم الله خيرا ثم في يوم الجمعة اوائل ذي القعدة وغرة جانفي سنة ١٣٥٥ — ١٩٣٧ شرعت في اطعام فريق من ضعفاء التلامذة وهم الذين ضمتهم اليها بعد بحث دقيق وعقدت العزم على اعانتهم وعددهم مائة ريثما تنتظم حالتها المالية وترتقي فتزيد على ذلك اذ ليس لها اذ ذاك من بلغة تتبلغ بها لخير مقصدها الا اعانة الله وصالح النية وكان ذلك بمطعم الخير الابر الحاج محمد بن ميلود الغدامسي الكائن بباب الجديد عدد ٧٣ على شروط كانت مفيدة جدا للجمعية بحيث كان صاحب المطعم جازاه الله خيرا ممن اعان هذا المشروع الخيري مدة كانت الجمعية في اشد الاحتياج الى ذلك وكم كنا نتجشم من متاعب في جمع المال والعاصمة وحدها لا تفي بالحاجة ولا تسد العوز فكم فيها من جامع للمال في خير او غيره فلزم السفر الى بعض الافاق ممن يظن باهلها الخير واليسر ولا ننسى ما مد به الجمعية من التعريف والاشادة والثناء الفاضل الزكي العالم الواعظ المرحوم الشيخ سيدي عبد العزيز الباوندي في اجتماعاته بمراكز الاملاآت القرآنية بتونس وبعض جهات المملكة التونسية فكانت اعانة ثمينة يجب ان نذكرها في هذا المقام ثم قيض الله الخير الابر المنقطع لاعمال البر سيدي الحاج احمد بن الامين مؤسس هاته المدرسة الفسيحة على ما ترون من نظام وبساطة ورائده في ذلك الفاضل الزكي العالم الشيخ سيدي محمد الزغواني عضد هاته الجمعية الايمن ومن

ذلك التاريخ اضافت الجمعية الاسكان الى الاطعام وصار مطبخ الجمعية بالمدرسة تتولى الطبخ به بنفسها وكان ذلك ترقيا عظيما بلغته الجمعية وتسنى لها بذلك زاحة عظيمة بواسطة مؤسس المدرسة الذي اعان الجمعية برايه وماله وعمله نسال الله ان يجازيه خير الجزاء يوم لا ينفع مال ولا بنون وكان ذلك سببا للاقتصاد في المصاريف في المال واقبال الناس على التبرعات الثمينة لاسيما بمواد الطعام ولولا مباشرة الطبخ لما امكن لها الاستحصال عليها هذا ولا ننسى ما قام به اعضاء المجلس الكبير من المساعي المتكررة وما تجشموة في سبيل تخصيص اعانة دولية من الميزان العام لهاته الجمعية وبخاصة المفضال سيدي محمد شنيق والغيور سيدي الطاهر بن عمار فكان ذلك نفعا مستمرا ان شاء الله وذلك ما نشكر عليه جناب الحكومة راجين منها مزيد الالتفات لهذا المشروع

واليكم احصائية موجزة دقيقة في بيان المقبوض والمصروف وعدد التلامذة الواقع اطعامهم في كل سنة

السنة	المقبوض	المصروف	عدد التلامذة
سنة: ١٩٣٧-٣٨-١٣٥٦-٥٧	٦٦١٧٢«٠٥	٤٠٩١٩«٦٥	١٠٠
سنة: ١٩٣٨-٣٩-١٣٥٧-٥٨	٥٠٨٦٨«٨٠	٨٦٦٠٤«٨٥	١٧٥
سنة: ١٩٣٩-٤٠-١٣٥٨-٥٩	٤٢٨٩١«٢٠	٣٣٧٨٤«٧٥	١٥٠
سنة: ١٩٤٠-٤١-١٣٥٩-٦٠	٤٨٤٦١«٨٠	٤٢٦٦٣«٤٠	١٥٠
سنة: ١٩٤١-٤٢-١٣٦٠-٦١	٥٠٩٨٠«٢٠	٦٠٥٨٦«٩٠	١٥٠
سنة: ١٩٤٢-١٣٦١	٨٣٨٩٨«٠٠	٥٧٥٥٤«٠٠	١٥٤

والمتامل من هاته الاحصائية المختصرة يدرك ما ربحته الجمعية من مباشرة امر الطبخ بنفسها فبينما في سنة ١٩٣٨ كانت المصاريف فرنكات ٨٦٦٠٤«٨٥ كانت المصاريف في الاعوام بعدة دون ذلك بكثير مع ان الاعوام بعدة يشتمل اغلبها على تكاليف السكنى والقيام بمصاريف المدرسة مع ان المصاريف اذ ذاك لا نسبة بينها وبين المصاريف في الاعوام بعدها خصوصا في هاته السنة التي تفاحش فيها ارتفاع الاسعار هذا وفي هاته السنة ابتدأت الجمعية باكساء بعض التلامذة ممن كانت حالتهم توجب الاسعاف فاضافت الاكساء الى الاطعام والاسكان وكان ذلك بتبرع بعض ذوي الاحسان جازاه الله خيرا وجملة ما انفق في هذا السبيل فرنكات ٨٥٠٠ وهو وان كان مقدارا زهيدا فان الجمعية تؤمل ان تخطو خطوات فسيحة في هذا السبيل فيما يستقبل واعتمادها على الله ثم على عطايا المحسنين حقق الله الامل واعان على خير العمل

وقبل ان نختم الكلام نرفع اكف الابتهال الى الكريم المتعال ان يديم بقاء امير البلاد وملاذ العباد محفوفا باشباله الاعلام وآل بيته الكرام وكافة وزرائه الفخام لاسيما وزيرة الاكبر من له على العلم واهله المنن الوفيرة والمساعي المتتابعة الشهيرة التي بعد مداها وبلغ الاقاصي مداها وفي الختام نوجه الشكر الوفير والثناء الكثير لمن اعان هذا المشروع على اختلاف الاعانات سيما السادة الفلاحون الذين تبرعوا على الجمعية ببعض محصولاتهم وكذلك السادة التجار الذين يتمهدون الجمعية بوافر عطاياهم ويغدقون عليها في مختلف المناسبات ولمن لبوا نداء الجمعية واجابوا داعي البر خصوصا مولانا شيخ الجامع الاعظم. اهـ

بين المغرب وتونس

حول وفاة وزير القلم والاستشارة

الشيخ سيدي احمد ابن الرايس

على الساعة الخامسة من مساء يوم الاربعاء غرة ربيع الاول سنة ١٣٦١ الموافق ليوم ١٨ مارس سنة ١٩٤٢ توفي جناب وزير القلم والاستشارة بالدولة التونسية الشيخ سيدي احمد ابن الرايس عن سن تناهز السبعين عاما رحمه الله رحمة واسعة وعامله بخفي لطفه .

يتحدر الفقيد رحمه الله من عائلة عريقة في المجد والفضل بالبلاد التونسية ، هي احدى العائلات التركية التي قدمت الى البلاد التونسية من منذ زمن طويل . وحافظت على مكانتها ومجدها بحسن الاخلاق والمحافظة على الشرف ، والتربية العالية .

ابتدأ الفقيد حياته كسائر افراد العائلات الاسلامية العريقة بتعلم القرءان حتى اجاده حفظا وتلاوة ، ومات وهو يحفظه عن ظهر قلب . ودخل بعد ذلك الى جامع الزيتونة الاعظم فاخذ من العلوم الاسلامية العربية بنصيب حسن ، ثم اشتغل بالحياة الاقتصادية التي حببها اليها وفرة ما تركه لـه اباؤه واجداده من الزياتين والاراضي الشاسعة . ولم يلتفت الى الوظائف الادارية التي كان لا يلتفت اليها الا من كان بالاملاق ، مترقبا ان تكون عاقبته الاخفاق ، لما فيها من الضغط والعسف والارهاق .

ولما تولى الملك المقدس المبرور سيدنا محمد الحبيب باشا باي رحمه الله في عام ١٣٤٠ وكانت لـه بالفقيد علاقة الوداد والمصاهرة قربه اليـه واولاه خطـة (صاحب الطابع) (١) فبقي مباشرا لهـا مدة طويلة الى ان تولى وزيرا للقلم والاستشارة فباشرها بحذق ودراية رغما عن كونه لم يسبق له عهد بالوظايف الادارية .

وكان رحمه الله مظهرا للادب الرفيع ، والتربية العالية ، ودماثة الاخلاق ، وحسن الحديث ، يميل في مجالسه الى المحادثات العلمية ، ويتحدث في كثير من الحوادث التاريخية ، وعلى الاخص تاريخ الدول الاسلامية في العصور الاولى الذي كان يستحضر منه شيئا كثيرا .

وقد كنا حضرنا معه في مجالس اصلاح التعليم بجامع الزيتونة الاعظم التي كنت تنعقد بدار الباي

---

(١) وظيفة صاحب الطابع بتونس وظيفة لا علاقة لها بالخدمة الادارية وليس لصاحبهـا مظهر من مظاهر المتوظفين . وانما صاحبها هو الذي يتولى وضع طابع الامير على الاوامر والمعاريض التي يصدرها في المجلس الخاص الذي يجتمع فيه الامير مع وزرائه في كل يوم خميس .

في خلال عام ٥٨ - ١٣٥٧ - ٣٩ - ١٩٣٨ - تحت رئاسته . فكان يمثل الاعتدال والاستقامة وعدم التحيز . وكان يسعى بغاية التلطف في تقريب مسافة الخلف بين اعضاء ذلك المجلس بحيث كان لا يشتد ولا يحتد مهما قوي النزاع وتباينت الافكار

وكذلك كانت صفته عند ما اجتمعنا معه في المجلس الذي انعقد للنظر في مسئلة العمل بالخط والرسوم الذي اشرنا اليه في طالعة هذا العدد . (٢)

وقد كانت حياة الفقيد من لدن شب حتى شاب سود الذوائب مثالا للعفة والاستقامة وطهارة الذيل . فلم تحفظ له مواقف مريبة ولم يكن من اصحاب الدسائس والاغراض السافلة ولم يكن من اولئك الذين يبيعون الاعراض في سبيل الاغراض وينتهكون الحرمات لتحقيق بعض المصالح والشهوات وينبشون القبور ليشيدوا على انقاضها القصور فكان مترفعا عن ذلك كله عارفا بقيمة نفسه محافظا على همته .

وقد كان رئيسا للوفد التونسي لجمعية الحرمين الشريفين عند ما ينعقد بالجزاير او بالمغرب بحيث باشر رئاسة الوفد المذكور في جميع الاعوام التي كان متوليا فيا لوزارة القلم - ما عدى العام الذي تراس فيه على الوفد المذكور الى الجزاير جناب العلامة الجليل صاحب الفضيلة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور - وقد حصلت له بسبب ذلك روابط متينة بين اعيان الفضلاء بالقطرين الشقيقين

وكان من اولئك الفضلاء حضرة الفقيه العالم الاديب الشيخ احمد سكيرج قاضي مدينة (سطات) بالمغرب الاقصى فلما بلغ خبر موته الى المغرب . رثاه الشيخ المذكور بقصيدة مؤثرة عبر فيها عن صدق الوداد . والمحافظة على العهد . وابدى فيها اشتياقه الى تونس والى احبابه فيها . وارسل بها الى جناب صدر الدولة المولى الوزير الاكبر صحبة مكتوب لطيف . فاجابه عنه جناب المولى الوزير الاكبر بمكتوب اعرب فيه عن شكره . وتقدير حسن عاطفته وبره .

وتسجيلا لهذا المظهر الرفيع بين القطرين الشقيقين اردنا ان نثبت هنا القصيدة والمكتوبين .

(مكتوب الشيخ احمد سكيرج لجناب المولى الوزير الاكبر)

المقام الذي رفع الله مقداره واشرق بين العوالم انواره سيادة الصدر الاعظم الوزير الاكبر المعظم صدر الدولة عظيم الصولة سيدي الهادي الاخوة زادكم الله بسطة في العلم والجسم والسلام عليكم وعلى كل من هو منكم واليكم بعد تقبيل العتبة العالية بالله والدعاء لمولانا ولي الانعام مولانا

---

(٢) في اثناء هذا المجلس جرت بيني وبين الفقيد رحمه الله مناقشة حيث انه في اثناء النزاع في احدى المسايل المعروضة رغب مني انهاء المناقشة قبل الفراغ من الكلام الذي نرغب في القائه متعللا بان تطويل المناقشة يفضي الى اتساع مسافة الخلف بين الناس . فقلت له : ان جلالة الملك لم ياذن بعقد هذا المجلس الا ليقدم كل منا حججه التي توضح مدعاه . فاذا قطعت كلامي نقل الى الامير ابتر فلا ياخذ من نفسه الماخذ المطلوب ولا نصل من هذا الاجتماع الى الغاية المنشودة . فقال لي رحمه الله : انني انا السبب في عقد هذا الاجتماع وانا الذي اقترحت على جلالة الامير اجتماعكم لتاخذ المسئلة حظها من النظر . ولا شك انه اراد بذلك تسجيل مزية هذا الاجتماع اليه . فاردنا اثبات كلامه هنا حتى يسجل له ما اراد .

الباشا باي وتقديم مراسم التعظيم والتبجيل ولحاشيته الكريمة من وزراء وامراء وعلماء وغاية جهد امثالي دعاء او ثناء واليكم ارفع تعازينا الحارة من صميم افئدتنا في المصاب الجلل بما نعاه البرق على جناح الاثير من فقد ذلكم السياسي الخبير محبكم وحبيب الجميع السمي السامي المرحوم سيدي احمد ابن الرايس ولله ما اعطى وله ما اخذ وانا من اجله لمحزونون ولا نقول الا ما يرضي الرب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاعظم الله اجركم فيه وبارك في عمركم تحت جناح السعادة لدى حضرة مولانا الباي الذي نرجو منكم تقديم احتراماتنا لجلالته دامت عناية الله به متمتعا بالعافية دنيا ودينا ودام له البقاء في ارتقاء وصحبته هذا مرثية في الفقيد المذكور صدرت عن قريحة رجعت للحق بتحمل الصبر الجميل ولله الامر من قبل ومن بعد وانا لله وانا اليه راجعون ودمتم في حفظ الله وعلى المحبة والسلام على النجل الكريم مع محبه حقا وصدقا مستشار الحكومة ابا الفتح ابن الخوجه وكل من هو منكم واليكم من محبكم خديم الحضرة المحمدية قاضي مدينة سطات عبد ربه احمد سكيرج امنه الله .

قصيدة الشيخ سكيرج في رثاء وزير القلم

الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانا لله وانا اليه راجعون ولله الامر من قبل ومن بعد مرثية فقيد الادب والسياسة صاحب السماحة سيدي احمد ابن الرايس رحمه الله

خطب الم بنا فزادنا الما ... والخطب مهما اتى عن بغتة عظما
قد هد ركن عظيم في السياسة من ... رجال تونس قد بكت عليه دما
وليس يحمل فيه الصبر مصطبر ... تعود الصبر مهما الصبر قد عدما
وكيف يصبر في فقد الرئيس ابي العـ ... ـباس احمد ابن الرايس العظما
ونحن في الغرب نحنو من تاسفنا ... عليه هما به غيم الدموع هما
من مبلغ اله انا نشاطرهم ... فيما الم بهم ان رزؤه قسما
لكن رزءا به عم القلوب أسى ... منا ومنهم فظهر الصبر قد قصما
هل من ممير لنا صبرا عليه فقد ... كادت تمزق احشانا بما دهما
وهل يباع فيشرى الصبر من احد ... لكننا لم نجد لصبره قيما
يا للرجال وما عانيت بينهم ... فقد فقدت به ما يكشف الغمما
بل زاد غمى من فقدي له باسى ... اثار بين الضلوع الجمر مضطرما
ولست وحدي بوجدي فيه ذا شغف ... بمدحه واين الدر منتظما
بل كم عقود من الجمان قد نثرت ... عليه من اسف وفيه قد نظما
فقد تحلى بما باهى الزمان به ... كان ثغر الزمن فيه مبتسما
وليس بدعا اذا كانت مكارمه ... يحصى سواها وفيه تنتهي كرما
سل عنه اهل العلا ممن علت رتب ... لهم وفضلهم في الناس قد علما
يخبروك عن الفضل الذي شهدت ... به له سائر الحكام والحكما
وسل مرافقه في المكرمات ابا الفـ ... ـتح ابن خوجتهم عما به وسما (١)

(١) يريد به جناب امير الامراء سيدي محمد بن الخوجه مستشار الحكومة التونسية ـ الذي هو احد دعائم هاته المجلة برايه وقلمه . والذي طالما اعجب القراء بابحاثه العالية وتجاربه النفيسه . والذي قرب من معالم التاريخ التونسي ما كان قصيا . واحيا من اثار القدماء ما كان نسيا منسيا . وهو احد اعضاء جمعية الحرمين الذين لم يتخلفوا عن الحضور بها من يوم تاسيسها الى الآن .

فانه المستشار في حكومتهم ... والمرتضى حكمه في الناس ان حكما
ينبئك عنه بان الله اكرمه ... بحسن خلق وخلق خصه بهما
وسل مواقفه في الراي ذا الادب ... الغض العزيز الاعز المرتضى حكما(١)
ينبئك عنه بما ابوه يعرفه ... من فضله فابوه الصدر في الكرما (٢)
ومن يشابه اباه في مكارمه ... او صار مقتديا به فما ظلما
لهفي عليه فقد فقدت خير اخ ... في الله فيه وجدت راعيا ذمما
به قد ابتهجت صدور جمعية الا ... وقاف فهو لديهم كان محترما
بل كل جمعية للخير قد عقدت ... فانه في علاها ناشر علما
وما مكانة فضل او مكان علا ... الا وفيه تراه راسخا قدما
له جميل تعلق بسيدنا الباي ... الهمام الذي فاق السوى همما (٤)
فكان يخدمه بالصدق ممتطيا ... مطية الحب فيه بين من خدما
فاعرف به وبهم من سادة وزرا ... وساسة امرا وقادة علما
اكرم بهم فبفضل الله تم لهم ... قصد بسيدنا الباي الذي كرما
فالله يبقى مدا الايام حرمته ... وان يديم حماه للورى حرما
ويطرح البركات في جميعهم ... وفي جميل العزاء جمعهم سلما
ويرسل الرحمات الدائمات على ... ضريح ذاك الفقيد بين من رحما

من محبهم جميعا احمد سكيرج امنه الله

مكتوب جناب المولى الوزير الاكبر الى الشيخ سكيرج

حضرة الفقيه الاديب الراوية المصيب الآخذ من كل فن بنصيب الشيخ سيدي احمد سكيرج قاضي مدينة سطات لا زال مهديا الى اقوم طريق اما بعد السلام العاطر والتحية المباركة فقد تلقينا مع الشكر كتابكم الكريم ومرثيتكم الغراء في الاخ الذي عز علينا فقده المنعم المبرور سيدي احمد ابن الرايس وزير القلم وباش كاتب وانا على يقين من عواطف المودة والولاء التي املت عليكم ما دبجتموه وكان له الوقع الحسن والتاثير الجميل عندنا وقد ابلغنا ما تضمنه الكتاب الى سيدنا ومولانا الامير الجليل دام عزه وعلاه فامر بابلاغكم حسن تقديره وشكره كما ان اسرة الفقيد المرحوم يعبرون لكم عن تشكراتكم وشعورهم بالجميل لما ابديتموه نحوهم من الموازرة والاحساس النبيل والله سبحانه يجازيكم عن اخوتكم احسن الجزاء ويقسم لكم من السعادة اوفر الاجزاء والسلام من فقير ربه ودودكم امير الامراء الهادي الاخوة الوزير الاكبر بالدولة التونسية وفقه الله .

وكتب في وفي سنة ١٣٦١ - ١٩٤٢

---

(١) يريد به جناب امير الإمراء سيدي محمد العزيز الاخوة رئيس ديوان والده جناب المولى الوزير الاكبر . والعضد الايمن له في مهمات الامور . وكاهية مدير التشريفات بالدولة التونسية ـ وهو كاتب الوفد التونسي لجمعية الحرمين . وقد حصلت له صداقة متينة مع اعيان المغاربة والجزائريين . لما جبل عليه من الذكاء الوقاد والاضطلاع باعباء الامور وحسن الاستعداد .

(٢) هو جناب الصدر الهمام الافخم امير الامراء سيدي الهادي الاخوة الوزير الاكبر . الذي اشتهر فضله وعدله بين الناس . واجمع على حبه واجلاله سائر الاجناس . وله اوداء كثيرون بالمغرب والجزائر . ويعرف الكثير منهم ويعرف انسابهم واحسابهم . ويتحدث عنهم كما يتحدث عن العائلات التونسية ـ وقد كان سافر عدة مرار الى المغرب والجزاير بصفته رئيسا لجمعية الحرمين .

(٤) هو صاحب الجلالة سيدنا ومولانا احمد باشا باي ادام الله اجلاله .

مرثية ابي المحاسن احمد بن الامين

انتقل الى عفو الله وسعة رحمته الابر السيد الحاج احمد بن الامين مؤسس مدرسة الهداية وصاحب المبرات والمشاريع النافعة وقد كان لوفاته رنة اسف سيما على ابنائه تلامذة الجامع الاعظم وعارفي فضله وسار نعشه في موكب رهيب حضره رجال الشرع والمشايخ المدرسون وطلبة الجامع وقد ابنه عدد منهم الشاعر الشاعر الفحل الشيخ الطاهر القصار المدرس بجامع الزيتونة بالمرثية الآتية

لم يمت من قضى الحياة برورا — وبنى في حمى الخلود قصورا
انما الميت من قضى العيش مخدو — عا غويا بنفسه مغرورا
لم يمت مؤثر العفاة ومن خلـ — ـف في الناس ذكره منشورا
لم يمت آكل الفتات ليلقى — طالب العلم خطه موفورا
لم يمت لابس الرقاع ليكسى — طالب العلم بهجة وحريرا
لم يمت هاجر السرير ليهنى — طالب العلم في السرير وثيرا
لم يمت من بنى بكلتا يديه — مسجدا يملأ اللواحظ نورا
لم يمت رافع المنار ليصغى الـ — ـمسلمون النداء والتكبيرا
لم يمت مرفد العطاش الى العلـ — ـم ومولي جميله المشكورا
لم يمت حارس الشباب ومؤويـ — ـهم بمأوى حوى السخا والبرورا
باذل النفس والنفيس لكي يلـ — ـفى بسكانه الهنا والحبورا
احمد ابن الامين خير بني الخضـ — ـراء بذلا وخيرهم تعميرا
احمد ابن الامين من الف النسـ — ـك مساء وضحوة وبكورا
التقي الرضى كريم السجايا — يزدري خلقه الشذى والعبيرا
حين يلقاك تبصر الرجل العا — مل والمسلم المنيب الشكورا
يصل الشمل يحمل الكل يولي الـ — ـفضل يعطي المؤمل المستجيرا
ليس تدري يسراه نفحة يمنا — ه ولا كان بالعطاء فخورا
هوذا السيد المسجى على الاعـ — ـواد تطوى به الدموع بحورا
تحمل الهام نعشه ولكم حمـ — ـلها بالنوال عبئا كبيرا
فلئن راعنا الحمام بمنعا — ه فاذكى جوانحا وصدورا
فنظمنا من الجفون كلاما — ونثرنا من القلوب سطورا
فلنا بالمآثر الغر سلوى — تذر المدمع الهتون قريرا
فلتنم في حمى الكريم يلقيـ — ـك من الخلد نضرة وسرورا
وسيعطيك بالجزيل فترضى — وسيجزيك جنة وحريرا

الطاهر القصار